النهائي محاضرات المسلمون والصليبيون

تاريخ الحروب الصليبية

ترجع أهمية الحروب الصليبية بالنسبة لنا إلى أنها تشكل تجربة في تاريخ المسلمين جميعاً سواء في المشرق أو المغرب. وهذه التجربة ليست من التجارب العابرة المحدودة الأثر والنتائج وإنما هي تجربة كبرى خطيرة مليئة بالدروس والعظات مما يتطلب منا أن نتأملها ونبحثها في كل وقت ـ الآن وفي المستقبل ـ لنستفيد من أخطاء الماضي ونتجنبها ونواجه أخطار الحاضر ونتغلب عليها. (والواقع أن هذه الظاهرة تسترعي الانتباه وتستحق منا التفكير العميق). فقد تكون الحروب الصليبية في حد ذاتها مسؤولة عن الانهيار الذي تعرّضت له بلادنا في أواخر العصور الوسطى بعد أن استنفدت جهود هذه البلدان في الدفاع عن كيانها وكرّست مواردها ونشاطها للقضاء على الإخطبوط الصليبي(1).

ماهية الحركة الصليبية:

ولعلّ السؤال الذي يواجهنا بعد ذلك هو: ما المقصود بالحركة الصليبية؟

الواقع أن الإجابة على هذا السؤال تعدّدت بتعدّد النوافذ التي أطلّ منها المؤرَّخون على الموضوع . فهناك من المؤرّخين من نظر إلى الحروب الصليبية على أنها حلقة من حلقات الصراع بين المشرق والمغرب وهو الصراع التقليدي القديم الذي ظهر بوضوح في النزاع بين الفرس واليونانيين ثم بين الفرس والروم(2).

ومن الواضح أن هذا الصراع القديم لا يمكن ربطه بأيّ عامل ديني حيث أنه دار في عصور كان الشرق والغرب فيها وثنيين ؛ وربما بدا من الأرجح ربطه بالعامل الحضاري بوصفه صراعاً بين حضارتين مختلفتين وعقليتين متباينتين وأسلوبين في الحياة متباعدين(3).

وهناك فريق آخر من المؤرخين رأى أن الحركة الصليبية وما ارتبط بها من محاولات كبرى ومشاريع عديدة لغزو الوطن الإسلامي ـ وخاصة في الشرق الأدنى ـ ليست في حقيقة أمرها إلاّ الحلقة الأخيرة في سلسلة الهجرات الكبرى التي صحبت سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية(4). وهناك فريق ثالث من المؤرخين يرى أن الحركة الصليبية ليست إلاّ انطلاقة كبرى decumanus Fluctus نتجت عن عملية الإحياء الديني التي بدأت في غرب أوروبا في القرن العاشر والتي بلغت أشدّها في القرن الحادي عشر. ذلك أن حركة الإصلاح الكلونية (نسبة إلى دير كلوني في شرقي فرنسا) كانت في حقيقة أمرها حركة إحياء ديني بكل معاني الكلمة ترتب عليها عودة البابوية إلى سطوتها القديمة السابقة وتقوية الجهاز الكنسي وتدعيمه وربط أطرافه بالمركز الرئيسي في روما ثم إثارة نوع من الحماسة الدينية بوجه عام في الغرب الأوروبي.

وإذا كان الغربيون قد عرفوا الحج وزيارة الأماكن المقدسة ببلاد الشام منذ القرنين الرابع والخامس إلا أن مشاريع الحج ظلّت فردية. أما القرن الحادي عشر فقد عرف لأول مرة ظاهرة الحج الجماعي«en Masse» فكان يخرج للحج بضع مئات تحت زعامة أسقف أو نبيل ويتجهون سوياً من غرب أوروبا في صورة مظاهرة دينية سلمية قاصدين الأراضي المقدسة ببلاد الشام(5).

ويرى هذا الفريق من المؤرخين أنّ الحروب الصليبية التي بدأت الدعوة لها 1095م ليست إلا استمراراً لحركة الحج الجماعي إلى بيت المقدس، مع حدوث تطوّر في الأسلوب وهو أن الحج الجماعي صار حربياً بعد أن كان سلمياً. أما ذلك التطور في الأسلوب فمرجعه تلك الأخبار التي أخذت تصل إلى الغرب الأوروبي عن سوء معاملة الحجاج بعد استيلاء السلاجقة على بيت المقدس سنة 1071م ثم استيلائهم على أنطاكية سنة 1085 م وطرد البيزنطيين منها مما جعل الغرب يؤمن بأنه لابدّ من استخدام القوة لتأمين عملية الحج إلى بلاد الشام(6).

وأخيراً فإن هناك رأياً رابعاً أخذ به بعض الباحثين ورأى في الحروب الصليبية الوسيلة التي تحايل بها الغرب الأوروبي للخروج من أوضاع العصور الوسطى والانطلاق إلى حياة أوسع أفقاً. ذلك أن الغربيين ظلّوا طوال العصور الوسطى يعيشون داخل دائرة معينة حّددت أفقها الكنيسة تحديداً ضيقاً وكان كل من يحاول الخروج على هذه الدائرة يتعرض لغضب الكنيسة وطرده من رحمتها وبئس المصير!

على أن الاتصالات التي تمت بين الغرب الأوروبي والمسلمين ـ سواء المسلمين في الأندلس أو في المشرق ـ أظهرت للأوروبيين أن الحياة أوسع أفقاً مما يظنون. وكان من المتعذر في ظل الظروف التي أحاطت بالناس في غرب أوروبا آنذاك تحقيق أمنيتهم إلاّ بالمشاركة في حركة ضخمة مثل الحركة الصليبية.

هذه هي أهم النوافذ التي أطلّ منها الباحثون على الحروب الصليبية(7). ونستطيع نحن على ضوء الآراء السابقة وغيرها أن نعرّف الحركة بأنها: (حركة كبرى نشأت من الغرب الأوروبي المسيحي في العصور الوسطى واتخذت شكل هجوم حربي استعماري على بلاد المسلمين وبخاصة في الشرق الأدنى بقصد امتلاكها. وقد انبعثت هذه الحركة في ظل الأوضاع الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والدينية التي سادت غرب أوروبا في القرن الحادي عشر واتخذت من استغاثة المسيحيين في الشرق ضد المسلمين ستاراً دينياً للتعبير عن نفسها تعبيراً عملياً واسع النطاق)(8).

وسنحاول أن نلقي نظرة سريعة على البواعث أو الدوافع التي أدّت بغرب أوروبا إلى القيام بحركة من أهم الحركات في تاريخ البشرية بوجه عام وفي تاريخ العصور الوسطى على وجه التحديد.

الدافع الديني:

اعتاد مؤرخو المدرسة القديمة أن ينظروا إلى الحروب الصليبية من زاوية واحدة هي زاوية الدين، متجاهلين الدوافع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية، من ذلك أن ريان Rianـ (9)عرّف الحروب الصليبية بأنها :

(حروب دينية استهدفت عن طريق مباشر أو غير مباشر الاستيلاء على الأراضي المقدّسة ببلاد الشام).

ويقول مكسيموس مونروند: ( إن من أهداف الحرب الصليبية حصر المسلمين في حدودهم الرملية وخلاص إيطاليا وأسبانيا من غزواتهم وأخيراً استنقاذ أوروبا كلها استنقاذاً مؤبداً من المعتقد المحمدي )(10). حقيقة إن الحركة الصليبية لها في اسمها وطريقة الدعوة لها والروح التي كيّفت بعض أحداثها ما يجعل الصفة الدينية واضحة فيها؛ ولكن ليس معنى ذلك أن التيار الديني هو المسؤول الوحيد عن إثارة تلك الحركة والقوة الوحيدة الموجَّهة لها. وأن المدقق في تاريخ الحروب الصليبية ليسترعي نظره أن الروح الصليبية ذاتها كثيراً ما فترت في بعض حلقاتها وأن الباعث الديني كثيراً ما ذاب وسط التيارات السياسية والاقتصادية بوجه خاص.

والواضح أن كثيراً من المؤرخين السابقين الذين اعتادوا أن يستفتحوا كلامهم عن الحروب الصليبية بالمبالغة في سوء أحوال المسيحيين في البلاد الإسلامية في العصور الوسطى وما تعرّضوا له من اضطهادات وحشية وكيف أنّ كنائسهم خربت وأديرتهم أغلقت وطقوسهم عطّلت... فضلاً عما لاقاه حجّاج بيت المقدس المسيحيون من عقبات وما تعرّضوا له من معاملة سيئة من حكام البلاد الإسلامية التي مرّوا بها! (11)

إنّ القول بأن الحروب الصليبية أتت كردّ فعل للاضطهاد الذي تعرّض له المسيحيون ـ الشرقيون والغربيون ـ في البلدان الإسلامية إنما هو ادّعاء باطل لا يتفق وروح الإسلام وطبيعة الدعوة إليه وما أحاط به القرآنُ أهل الكتاب من رعاية وعناية وما أمر الله به محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) من دعوتهم إلى دينه بالحكمة والموعظة الحسنة ( فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلّوْا فَإِنّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ )(12). ويثبت التاريخ أن المسيحيين عاشوا دائماً في كنف الدولة الإسلامية عيشة هادئة هانئة تشهد عليها الرسالة التي بعث بها ثيودسيوس بطرق بيت المقدس سنة 869 م إلى زميله إجناثيوس بطرق القسطنطينية والتي امتدح فيها المسلمين وأثنى على قلوبهم الرحيمة وتسامحهم المطلق حتى أنهم سمحوا للمسيحيين ببناء الكنائس دون أي تدخل في شؤونهم الخاصة ، وذكر بطرق بيت المقدس بالحرف الواحد في رسالته: ( إن المسلمين قوم عادلون ونحن لا نلقى منهم أي أذى أو تعنت )(13).

حقيقة إن التاريخ يشير إلى تعرض المسيحيين أحياناً في بعض البلدان الإسلامية لنوع من الضغط أو الاضطهاد، ولكن هذه الضغوط تشكّل حالات فردية شذّت عن القاعدة العامة التي حرص الإسلام دائماً عليها، وهي التسامح المطلق مع أهل الكتاب.

وإذا كان دعاة الحروب الصليبية في أواخر القرن الحادي العشر قد دأبوا على الدعاية لحركتهم في غرب أوروبا عن طريق المناداة بأن أحوال المسيحيين في آسيا الصغرى والشام قد ساءت تحت حكم السلاجقة ، فإن هناك أكثر من مؤرخ أوروبي مسيحي منصف قرروا بصراحة تامة أن السلاجقة لم يغيروا شيئاً من أوضاع المسيحيين في الشرق وأن المسيحيين الذين خضعوا لحكم السلاجقة صاروا أسعد حالاً من إخوانهم الذين عاشوا في قلب الإمبراطورية البيزنطية ذاتها؛ (وأن ما اعترى المسيحيين في الشام وآسيا الصغرى من متاعب في ذلك العصر إنما كان مردّه الصراع بين السلاجقة والبيزنطيين لأنه لا يوجد أيّ دليل على قيام السلاجقة باضطهاد المسيحيين الخاضعين لهم)(14).

أما عن البابوية فكانت قد بلغت في القرن الحادي عشر درجة خطيرة من القوة واتساع النفوذ مما فتح أمامها آفاقاً واسعة لتجعل سلطاتها عالمية بمعنى أن يكون البابا ـ بوصفه خليفة المسيح والقديس بطرس ـ الزعيم الروحي لجميع المسيحيين في الشرق والغرب(15) والمعروف أن البابوية ظلت دائماً ترغب في إخضاع الكنيسة الشرقية الاورثوذكسية لزعامتها وأخيراً جاء استنجاد الأباطرة البيزنطيين بالغرب الأوروبي ضد السلاجقة في القرن الحادي عشر ليتيح فرصة ذهبية للبابا للظهور في صورة الزعيم الأوحد للمسيحيين كلهم في صراعهم ضد المسلمين ولمحاولة إدماج الكنيسة الشرقية بالكنيسة الغربية على أن يتم ذلك كله تحت ستار محاربة المسلمين وحماية البيزنطيين واسترداد الأرض المقدسة في فلسطين(16).

هذا عن البابوية، أما عن جمهرة الصليبين الذين استجابوا لنداء البابوية وخرجوا قاصدين الشرق الأدنى فلم يكن الهدف الديني هو الباعث الرئيسي الذي دفع الغالبية العظمى منهم إلى المشاركة في الحركة الصليبية. وقد اعترف كثير من المؤرخين الأوروبيين الذين عالجوا هذا الموضوع بأن غالبية الصليبيين الغربيين الذين ساهموا في الحركة الصليبية تركوا بلادهم إما بدافع الفضول أو لتحقيق أطماع سياسية ، وأما للخلاص من حياة الفقر التي كانوا يحيونها في بلادهم في ظل النظام الإقطاعي، وأما للهرب من ديونهم الثقيلة أو محاولة تأجيل سدادها وإما فراراً من العقوبات المفروضة على المذنبين منهم (17). وأي وازع ديني كان عند ألوف الصليبين الذين شاركوا في الحملة الصليبية الرابعة والذين اتجهوا نحو القسطنطينية ـ وهو البلد المسيحي الكبير ـ لينهبوا كنائسها ويسرقوا أديرتها ويعتدوا على أهلها؛ بالقتل والضرب وهم جميعاُ إخوانهم في الدين ؟! وهكذا يبدو أنه إذا أردنا أن نعرف الأسباب الحقيقية للحركة الصليبية فعلينا بالبحث في الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في غرب أوروبا خلال القرن الحادي عشر(18).

للبحث صلة

ــــــــــــــــــــــــ

(1) سعيد عاشور: الحركة الصليبية/ ج1/ ص3/ القاهرة 1963 .

(2) الحركة الصليبية: / ج1 / ص21؛ محمد المطوي: الحروب الصليبية في المشرق و المغرب/ ص10 تونس 1954.

(3) الحركة الصليبية /ج1/ ص21.

(4) المصدر نفسه.

(5) Setton/ History of the Crusades/ Vol – 1/P76.

(6) Setton/ Vol – 1/P – 78/ Pennsylvania 195.

(7) الحركة الصليبية: / ج1/ ص24، 25

(8) المصدر نفسه.

(9) الكونت ريان Rian هو مؤلف جمعية الشرق اللاتيني Societe de l Orient Latin / راجع حول ذلك السيد باز العريني/ مؤرخو الحروب الصليبية ص8/ القاهرة 1962.

(10) مونروند مكسيموس: / تاريخ الحروب المقدسة/ ص45/ اورشيم 1865.

(11) الحركة الصليبية/ ج1/ ص27، 28.

(12) القرآن الكريم/ سورة آل عمران / 20.

(13) Thompson: Economic and Soccial History of the Middle Ages/ Vol –1/P- 385/ London 1959.

(14) Thompson/ Vol 1-/P –391.

(15) Vasiliev: /History of the byzantine Empire/vol 2 /P- 377/ Madison 1961

(16) Ostrogorky: History of the Byzanrine State/ Oxford, 1956.

(17) Thompson: /Vol – 1/p 302.

(18) الحركة الصليبية/ ج1 / ص354.

(19)دوافع الحروب الصليبية على البلاد الإسلامية :عبد الله الدلباني

الدافع الاقتصادي:

أثبتت الأبحاث الحديثة دور العامل الاقتصادي وأهميته في تحريك العديد من الهجرات والحروب الهامة في التاريخ. ونحن مع اعترافنا بوجود بواعث عديدة للحركة الصليبية نؤكد على أهمية العامل الاقتصادي في تلك الحركة. ذلك أن جميع الوثائق المعاصرة تشير إلى سوء الأحوال الاقتصادية في غرب أوروبا ـ وبخاصة فرنساـ في أواخر القرن الحادي عشر. فالمؤرّخ المعاصر جيوبرت نوجنت Guibert Nogentـ(1) يؤكد أنّ فرنسا بالذات كانت تُعاني من مجاعة شاملة قبيل الدعوة للحملة الصليبية الأولى، بحيث ندر وجود الغلال وارتفعت أثمانها ارتفاعاً فاحشاً مما ترتب عليه حدوث أزمة في الخبز. وفي ضوء هذه الحقيقة يمكننا أن نفسّر لماذا كانت نسبة الصليبيين الفرنسيين المشتركين في الحملة الصليبية الأولى أكبر من الوافدين من أيّ بلد آخر في غرب أوروبا.

ومهما يقال من أن هذه الأزمة كانت مفتعلة، افتعلها التجار المستغلون ـ وجلّهم من اليهود ـ فالذي يهمنا هو أنه كانت هناك أزمة اقتصادية فعلاً في الغرب الأوروبي وراء الدعوة للحملة الصليبية الأولى وأن هذه الأزمة ألجأت الناس إلى أكل الأعشاب والحشائش(2). وزاد من سوء الأحوال الاقتصادية في الغرب الأوروبي في ذلك الوقت كثرة الحروب المحلية بين الأمراء الإقطاعيين، وهي الحروب التي لم تنجح الكنيسة أو الملوك في وقفها مما أضرّ بالتجارة وطرقها والزراعة وحقولها أبلغ الضرر. وهكذا جاءت الحروب الصليبية لتفتح أمامٍ أولئك الجوعى في غرب أوروبا باباً جديداً للهجرة، ولم يكن عجباً أن ضمّت الحملة الصليبية الأولى جموعاً غفيرة من المعدمين والفقراء والمساكين وطريدي القانون. وجميعهم كانوا يفكرون في بطونهم قبل أن يفكروا في دينهم، بدليل ما أتوا به طوال طريقهم إلى القسطنطينية من أعمال العدوان والسلب والنهب ضد الشعوب المسيحية التي مرّوا بأراضيها مما يتعارض مع أيّ وازع ديني.

ثم إن الباحث في تاريخ الحركة الصليبية يلحظ حماسة منقطعة النظير من جانب المدن التجارية ـ في إيطاليا من الغرب الأوروبي ـ للمساهمة في تلك الحركة سواءً بعرض خدماتها لنقل الصليبيين عن طريق البحر إلى الشرق أو في نقل المؤن والأسلحة وكافة الإمدادات إلى الصليبيين بالشام. وهنا أيضاً نستطيع أن نقرر أن جمهوريات إيطاليا البحرية لم تكن مدفوعة إلى تقديم تلك المساعدات للصليبيين بوازع ديني وإنما جرت وراء مصالحها الاقتصادية الخاصة(3).

والواقع أن الصليبيين بالشام لم يكن بإمكانهم الاستغناء عن مساعدة أساطيل (الثلاثة الكبار) ـ البندقية وجنوى وبيزا ـ حيث أن هذه الأساطيل قامت بدور فعّال في ربط الشام (الصليبية) بالغرب الأوروبي. وإذا كانت هذه الجمهوريات الايطالية قد قدّمت المساعدة المطلوبة للصليبيين، فإنها لم تفعل ذلك إكراماً للكنيسة وإنما مقابل معاهدات عقدتها مع القوى الصليبية بالشام وحصلت بمقتضاها على امتيازات اقتصادية هامة(4).

وهكذا اصطبغت الحركة الصليبية من أول أمرها بصبغة اقتصادية استغلالية واضحة. فكثير من المدن والجماعات والأفراد الذين أيدوا تلك الحركة وشاركوا فيها ونزحوا إلى الشرق ، لم يفعلوا ذلك لخدمة الصليب وحرب المسلمين وإنما جرياً وراء المال وجمع الثروات وإقامة مستعمرات ومراكز ثابتة لهم في قلب الوطن الإسلامي ، بغية استغلال موارده والمتاجرة فيها والحصول على أكبر قد ممكن من الثروة. حقيقة إن الاستعمار بمعناه الحديث لم تتضح معالمه إلاّ بعد الانقلاب الصناعي في القرن الثامن عشر، ولكن في العصور الوسطى كانت الحروب الصليبية ( أول تجربة في الاستعمار الغربي قامت بها الأمم الأوروبية خارج حدود بلادها لتحقيق مكاسب اقتصادية واسعة النطاق)؛ وذلك على قول أحد المؤرخين المحدثين(5).

وليس أدلّ على سيطرة النزعة الاستعمارية الاستغلالية على عقول كثير ممن ساهموا في الحركة الصليبية ، مما نشأ من تلك المنازعات والمخاصمات ، بل الحروب الأهلية التي نشأت بين الصليبيين أنفسهم في بلاد الشام. وقد استمرت هذه الحروب وبخاصة بين الثلاثة الكبار ـ البندقية وجنوى وبيزا ـ في أشد الأوقات حرجاً بالنسبة للصليبيين أي في النصف الأخير من القرن الثالث عشر عندما تساقطت مواقع من تبقّى من الصليبيين بالشام في أيدي المسلمين الواحدة بعد الأخرى.

وعبثاً ذهبت صيحات العقلاء من البابوات ورجال الدين وملوك قبرص ليوحّد الصليبيون صفوفهم، فالمنافسات التجارية والخصومات المادية بين الصليبيين الاستعماريين أنفسهم كانت أعمق جذوراً وأقوى أثراً من شعور الولاء للدين والكنيسة(6).

الدافع الاجتماعي:

تألّف المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى من ثلاث طبقات :

طبقة رجال الدين (من الكنيسة والديريين) .

طبقة المحاربين (من النبلاء والفرسان).

طبقة الفلاحين (من الأقنان ورقيق الأرض).

وكانت الطبقتان , الأوليان تشكلان أقلية تمثل في مجموعها الهيئة الحاكمة من وجهة النظر السياسية والارستقراطية السائدة ، في حين ظلّت طبقة الفلاحين تمثل الغالبية المغلوبة على أمرها والتي كان على أفرادها أن يعملوا ويشقوا ليسدوا حاجة الطبقتين الأوليين(7).

وكان معظم أولئك الفلاحين من العبيد والأقنان الذين ارتبطوا ارتباطاً وراثياً بالأرض التي يعملون عليها وقضوا حياتهم محرومين من أبسط مبادئ الحرية الشخصية. فكل ما يجمعه القن يعتبر ملكاً خاصاً للسيد الإقطاعي لأن القن محروم حتى من الملكية الشخصية(8).

ثم إن أولئك الفلاحين عاشوا مثقلين بمجموعة ضخمة من الالتزامات والخدمات فكان عليهم أن يقدّموا خدمات معينة للسيد الإقطاعي مثل فلاحة أرضه الخاصة فضلاً عن تسخيرهم في أعمال شاقة مثل إنشاء طريق أو حفر خندق أو إصلاح جسر.

كذلك كان على الفلاحين دفع مقرّرات معينة مثل ضريبة الرأس التي يتعين على كل قن دفعها سنوياً رمزاً لعبوديته ، هذا عدا عن الضرائب الأخرى، وهكذا ظلت الغالبية العظمى من الناس في غرب أوروبا يحيون حياة شاقة مليئة بالذلّ والهوان. وكان ذلك في الوقت الذي علت فيه الدعوة للحرب الصليبية فوجدت تلك الألوف من البؤساء في الغرب الأوروبي فرصتها قد حانت للتخلص مما كانت تعيش فيه من الذّل ونكد الدنيا. فالموت كان أحبّ إليهم من حياة الجوع والذّل والعبودية(9).

الدافع السياسي:

ولكن إذا كانت الفاقة والحرمان والذلّ والهوان هي التي دفعت الغالبية العظمى من الصليبيين إلى الترحيب بالدعوة الجديدة والمشاركة في الحركة الصليبية بحثاً عن حياة أفضل ، فما هو الدافع الذي دفع عدداً لا بأس به من ملوك أوروبا وأمرائها وفرسانها للمشاركة في تلك الحركة؟....

أما عن ملوك الغرب الذين شاركوا في الحروب الصليبية مثل فردريك بربروسا وريتشارد قلب الأسد، وفيليب أوغسطس وفردريك الثاني فيثبت التاريخ أن معظمهم لم يخرج من بلاده لحرب المسلمين إلا تحت ضغط البابوية وإلحاحها بل تهديدها.

وربما كان هذا الحكم بعيداً عن الصحة في حالة واحدة هي حالة لويس التاسع ملك فرنسا الذي اشتهر بورعه وتقواه. أما من عداه فإن تاريخ البابوية وتاريخ غرب أوروبا وتاريخ الحركة الصليبية يشهد على السفارات العديدة التي دأب البابوات على إرسالها بين حين وآخر إلى ملوك أوروبا يلحون عليهم في الخروج على رأس جيوشهم إلى الشرق لمحاربة المسلمين(10).

وإن من يدرس تاريخ الغرب الأوروبي في تلك الفترة من العصور الوسطى يعرف جيداً مدى قوة البابوية وعظم سلطانها، فأي ملكٍ من ملوك الغرب كان لا يستطيع أن يعصي لها أمراً أو يردّ لها طلباً وإلاّ تعرّض للحرمان والطرد من الكنيسة ورحمتها فلا يستطيع الاحتفاظ بعرشه أو بولاء شعبه.

وأبرز مثل لدينا الإمبراطور فردريك الثاني الذي أخذ البابوات واحداً بعد آخر يلحون عليه في الخروج على رأس حملة صليبية إلى الشرق ضد المسلمين. ولم يجد الإمبراطور دافعاً يدفعه للقيام بتلك الخطوة فظلّ يماطل مرة بعد أخرى والبابوية تتوعدّ وتهدّد حتى أصدرت ضده قرار الحرمان(11). وعندئذ خرج الإمبراطور ـ مكرهاً ـ على رأس فئة قليلة من رجاله قاصداً الشام وبادر بمجرد وصوله إلى الاتصال بالسلطان الكامل الأيوبي ليشرح له موقفه وبأنه ( ليس له غرض في القدس ولا غيره وإنما قصد حفظ ناموسه عند الفرنج ! )(12).

هذا عن الملوك .

وأما الأمراء الذين ساهموا في الحركة الصليبية فمعظمهم كانوا يجرون وراء أطماع سياسية لم يستطيعوا إخفاءها قبل وصولهم إلى الشام وبعد استقرارهم فيها. والمعروف أن النظام الإقطاعي ارتبط دائماً بالأرض وبقدر ما يكون الإقطاع كبيراً والأرض واسعة بقدر ما تكون مكانة الأمير سامية في المجتمع. وقد أدّت طبيعة النظام الإقطاعي في الغرب الأوروبي إلى وجود عدد كبير من الفرسان والأمراء بدون أرض لأنه من القواعد الأساسية في هذا النظام أنّ الابن الأكبر وحده هو الذي يرث الإقطاع فإذا مات صاحب الإقطاع انتقل الإقطاع بأكمله إلى أكبر أبنائه(13). ومن الواضح أن هذا المبدأ يعني بقاء بقية الأبناء بدون أرض.

وكان أن ظهرت الحركة الصليبية لتفتح باباً جديداً أمام ذلك النفر من الأمراء والفرسان المحرومين من الأرض في غرب أوروبا فلبّوا نداء البابوية وأسرعوا إلى المساهمة في تلك الحركة لعلّهم ينجحون في تأسيس إمارات لأنفسهم في الشرق تعوّضهم عما فاتهم في الغرب. كذلك سنرى أنّ الصليبيين بعد أن استقروا في بلاد الشام كثيراً ما دبّ الخلاف فيما بينهم حول حكم إمارة أو الفوز بمدينة وعبثاً حاولت البابوية أن تتدخل لفض بعض تلك المشاكل ولتذكّر الأمراء الصليبيين بالشام بأنّ المسلمين يحيطون بهم وبالتالي فالواجب يستدعي تضامنهم لدفع الخطر عن أنفسهم. ولكن تلك الصيحات ذهبت مع الريح لأنّ هدف الأمراء كان ذاتياً سياسياً ولم يكن يهمّهم كثيراً رضا البابا أو سخطه(14).

يضاف إلى ذلك كله عامل آخر شجع كثيرين من فرسان الغرب الأوروبي على المشاركة في الحركة الصليبية ذلك أنّ النظام الإقطاعي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالفروسية والحرب وإظهار الشجاعة وأنّ حياة السلم كانت تعني البطالة بالنسبة لمحاربين محترفين لا عمل إلا القتال والحرب. وعندما كثرت الحروب الإقطاعية وهدّدت المجتمع الغربي تهديداً خطيراً تدخلت البابوية ونادت بما يعرف باسم (هدنة الله) وهي أوقات معلومة يحرّم فيها القتال. وعندئذ بحث الفرسان الغربيون عن ميادين جديدة يستعرضون فيها عضلاتهم فابتكروا المبارزة. ولكن المبارزات بين الفرسان كانت تتم بطريقة تمثيلية استعراضية استهدفت إظهار أكبر قسط من المهارة بأقل قدر من الإصابات وإراقة الدماء(15).

لذلك لم يقنع الفرسان بتلك الوسيلة حتى إذا ما ظهرت الدعوة الصليبية فتحت أمامهم باباً واسعاً لإظهار شجاعتهم والتعبير عن مواهبهم الحربية بغضّ النظر عما في المشاركة في تلك الحركة الجديدة من سعي مشكور وذنب مغفور(16).

ـــــــــــــــ

1ـ هو رئيس دير نوجنت Nogent/ راجع حول ذلك السيد الباز العريني:/ مؤرخو الحروب الصليبية/ ص 45.

2ـ Thompson:/Vol 1/P 392.

3ـ سعيد عاشور الحركة الصليبية:/ ج 1/ ص 34، 35/ القاهرة 1963.

4ـ عبد القادر اليوسف:/ علاقات بين الشرق والغرب/ ص42/ بيروت 1969؛ راجع سعيد عاشور:/ الحركة الصليبية/ ج1/ ص36.

5ـ Thompson:/Vol1/ P97.

6ـ الحركة الصليبية:/ ج1/ ص37.

7ـ سعيد عاشور:/ أوروبا العصور الوسطى/ ج2/ص63/ القاهرة ط2/1961ـ 1963.

8ـ أوروبا العصور الوسطى/ ج2/ ص77، 79.

9ـ الحركة الصليبية/ ج1/ ص38، 39.

10ـ الحركة الصليبية/ج1/ ص40.

11ـ الحركة الصليبية/ج1/ ص41.

12ـ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك./ج1/ص230/ القاهرة / 1934 ـ 1958.

13ـ أوروبا العصور الوسطى:/ ج2/ ص49.

14ـ الحركة الصليبية/ج1/ ص42.

15ـ أوروبا العصور الوسطى:/ ج2/ ص68.

16ـ الحركة الصليبية/ج1/ ص43.

أوضاع العالم الإسلامي في نهايات القرن الحادي عشر

كان جوار أوروبا المباشر جنوباً هو [الإمبراطورية البيزنطية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%B2%D9%86%D8%B7%D9%8A%D8%A9)، والتي كانت مسيحية ولكنها كانت إتبعت نهجاً أرثوذكسياً شرقياً مختلفاً منذ زمن. وتحت حكم الإمبراطور [ألكسيوس الأول كومنينوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%83%D8%B3%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84_%D9%83%D9%88%D9%85%D9%86%D9%8A%D9%86%D9%88%D8%B3)، كانت الإمبراطورية محصورة بين أوروبا والشواطئ الغربية للأناضول، وواجهت عداوة [النورمان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D8%B1%D9%85%D8%A7%D9%86) في الغرب [والسلاجقة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D8%AC%D9%82%D8%A9) في الشرق. وبالاتجاه شرقاً كانت [الأناضول](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%A7%D8%B6%D9%88%D9%84) [والشام](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85) [ومصر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1) كلها تحت الحكم [الإسلامي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85)، ولكنها كانت منقسمة سياسياً وثقافياً ودينياً في زمن الحملة الصليبية الأولى، مما لعب الدور الأكبر في نجاح تلك الحملة.

كانت كل من [الشام](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85) والأناضول تحت سيطرة [السلاجقة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%84%D8%A7%D8%AC%D9%82%D8%A9) السنة، والتي كانت إمبراطورية واحدة كبيرة، ولكن في تلك الفترة كانت منقسمة إلى دويلات أصغر. وكان [ألب أرسلان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D8%A8_%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%86) قد هزم البيزنطيين في [معركة ملاذكرد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%B0%D9%83%D8%B1%D8%AF) عام 1071 وضمّوا الكثير من الأناضول لمناطق السلاجقة، ولكن هذه الإمبراطورية انقسمت بحرب أهلية بعد وفاة [ملك شاه الأول](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%85%D9%84%D9%83_%D8%B4%D8%A7%D9%87_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84&action=edit&redlink=1) سنة 1092. وفي دولة سلاجقة الروم في الأناضول، خلف [قلج أرسلان](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%82%D9%84%D8%AC_%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%86&action=edit&redlink=1) ملكشاه، وفي الشام خلفه [تتش بن ألب أرسلان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%AA%D8%B4_%D8%A8%D9%86_%D8%A3%D9%84%D8%A8_%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%86) الذي توفي عام 1095. فورث أبناء تتش [رضوان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D8%B6%D9%88%D8%A7%D9%86_%D8%A8%D9%86_%D8%AA%D8%AA%D8%B4) [ودقاق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%82%D8%A7%D9%82_%D8%A8%D9%86_%D8%AA%D8%AA%D8%B4) حلب ودمشق على الترتيب، مقسمين الشام إلى إمارات يعادي بعضها بعضاً، كما تعادي [كربوقا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%B1%D8%A8%D9%88%D9%82%D8%A7) [أتابك](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D9%83) الموصل (الجزيرة). وكانت هذه الدويلات أكثر اهتماماً في الحفاظ على مناطقها وكسب مناطق جديدة من جيرانها، أكثر من اهتمامها بالتعاون ضد الحملة الصليبية.

وفي مكان آخر تحت السيطرة الاسمية للسلاجقة كان [الأرتقيون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%AA%D9%82%D9%8A%D9%88%D9%86) يسيطرون على القدس حتى عام 1098م. وفي شرق الأناضول وشمال الشام كان هناك دولة أسسها [الدنشمنديون](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AF%D9%86%D8%B4%D9%85%D9%86%D8%AF%D9%8A%D9%88%D9%86&action=edit&redlink=1)، وهم أيضاً سلاجقة؛ لم يكن للصليبيين اتصال يذكر مع أي من المجموعتين إلى ما بعد الحملة. كما أصبح [الحشاشون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B4%D8%A7%D8%B4%D9%88%D9%86) ذوي دور مهم في شؤون سوريا.

كانت [مصر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1) تحت سيطرة [الفاطميون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%B7%D9%85%D9%8A%D9%88%D9%86) الشيعة، والذين تقلصت مساحة دولتهم بشكل ملحوظ منذ وصول السلاجقة؛ نصح ألكسيوس الأول الصليبيين بأن يتعاونوا مع الفاطميين ضد عدوهم المشتركمتمثلاًبالسلاجقة[[بحاجة لمصدر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A7:%D8%A8%D8%AD%D8%A7%D8%AC%D8%A9_%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%AF%D8%B1)]. أما الفاطميين، فكان يحكمهم في ذلك الوقت [الخليفة المستعلي](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%8A%D9%81%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A&action=edit&redlink=1) (مع أن السلطة الحقيقية كانت بيد الوزير [الأفضل شاهنشاه](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%81%D8%B6%D9%84_%D8%B4%D8%A7%D9%87%D9%86%D8%B4%D8%A7%D9%87))، خسرت [القدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3) لمصلحة السلاجقة عام 1076، ولكن عادوا ليسطروا عليها من الأرتقيين عام 1098 حين كانت القوات الصليبية تتحرك. لم يعتبر الفاطميون في البدء الحملة الصليبية خطراً يهددهم، مفترضين أنهم أرسلوا من قبل [البيزنطيين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%B2%D9%86%D8%B7%D9%8A%D9%8A%D9%86) للسيطرة على شمال الشام، وأنهم لن يصلوا فلسطين.

أوضاع دول أوروبا الغربية

اصل الحروب الصليبية تكمن في التطورات في [أوروبا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7) الغربية في وقت سابق من [العصور الوسطى](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D9%88%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%B7%D9%89)، فضلا عن تدهور حاله [الإمبراطورية البيزنطية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%85%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A8%D9%8A%D8%B2%D9%86%D8%B7%D9%8A%D8%A9) في الشرق الناجمة عن موجة جديدة من الهجمات التركية المسلمة.

انهيار [الإمبراطورية الكارلنجية](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AC%D9%8A%D9%87&action=edit&redlink=1) في اواخر [القرن التاسع](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B3%D8%B9)، جنبا إلى جنب مع الاستقرار النسبي للحدود المحلية الأوروبية بعد تنصير الفايكنج، والسلاف، والمجر، قد انتجت الكثير من الطبقة المسلحة وبروز الطاقات التي كانت في غير محلها قتال بعضهم بعضا، وارهاب السكان المحليين. حاولت الكنيسة كبح هذا العنف مع حركات السلام والهدنة مع الله، والتي كانت ناجحة إلى حد ما، لكن طبقة المحاربين كانوا يسعون دائما لايجاد منفذ لمهاراتهم، وأصبح فرض التوسع الإقليمي، اقل جاذبيه بالنسبة لقطاعات كبيرة من النبلاء. وكان هناك استثناء واحد هو [الاسترداد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%AF%D8%A7%D8%AF) في [إسبانيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7) [والبرتغال](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D8%AA%D8%BA%D8%A7%D9%84)، فرسان [إسبانيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7) [والبرتغال](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D8%AA%D8%BA%D8%A7%D9%84) وبعض المرتزقة من أماكن أخرى في أوروبا في مكافحة الوجود الإسلامي. أعطى البابا [إسكندر الثاني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B3%D9%83%D9%86%D8%AF%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A) بركته لمسيحيي [ايبيريا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%A7) في حروبهم ضد المسلمين.

جردت [الحملات الصليبية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9) أيضا غير محاربة الإسلام والمسلمين إذ كان هدفها في البداية أيضا محاربة البابا لمخالفيه، فقد جاء الصليبيون من شمال فرنسا إلى جنوبها لكى يقاتلوا الهراطقة الألبيجنسيين. فمنذ نهاية القرن الحادي عشر بدأت بوادر المقاومة ضد الكنيسة البابوية في روما وسيطرتها على شئون الحياة الأوربية، وعند نهاية القرن الثاني عشر ذاعت الأفكار التي أخذ يواقيم الفلورى Jouchim Flora يدعو لها، وقد لاقت أفكاره الدينية الذيوع بسرعة ملحوظة. وسار يواقيم على نهج سان برنار الذي زعم أن العالم قد دخل عصر المسيح الدجال الذي يسبق قيام القيامة. وعلى حين أكتفى سان برنار بإدانة كبار الأساقفة على اعتبار أنهم أسرى الشيطان، فإن يواقيم جعل البابوية نفسها هي المسيح الدجال. وقلب بذلك حق وراثة بابا روما للمسيح رأساً على عقب. وحاز شعبية واسعة لدى جميع الفرق المخالفة، ونتج عن أفكاره هذه أن ظهرت عصبة جمعت حولها عدداً ضخماً من الأتباع في جنوب فرنسا تدعى الكارتاريون Czthari أي الأطهار أو الألبيجنسيون نسبة إلى بلدة Albi في مقاطعة تولوز والتي كانت معقلاً لهم. وعند نهاية القرن الثاني عشر كان سكان المدن الأثرياء ونبلاء تولوز وبروفانس إما أعضاء في الكنيسة الألبيجانسية وإما من المتعاطفين مع قادتها. وكانت البابوية في روما سنة 1200م ترى في السيطرة الألبيجنسية على جنوب فرنسا سرطان ينهش في جسد العالم المسيحي يجب استئصاله بأي ثمن، لأنها رأت فيها ديانة مختلفة. وتطورت الأحداث بالشكل الذي أدى إلى إعلان بابا روما قرار حرمان على ريموند السادس أمير تولوز، وإباحة أراضيه وأملاك الألبيجنسيين، فتحمس لذلك أمراء شمال فرنسا واندفعوا في حملة صليبية سنة 1209 قضت على الأمراء الأقطاعيين في جنوب فرنسا، واقتسموا إقطاعاتهم.كذلك يمكن أن نصور الغزو الجزئي الذي قام به الأنجلو ـ نورمان لأيرلندا على أنه نمط من أنماط الحروب الصليبية رغم أن ضحاياه كانوا من الكاثوليك.

جاءت بداية الحروب الصليبية في فترة كانت فيها أوروبا قد تنصرت بالكامل تقريبا بعد اعتناق [الفايكينج](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%A7%D9%8A%D9%83%D9%8A%D9%86%D8%AC) والسلاف والمجر [للمسيحية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D8%A9).فكانت طبقة المحاربين الأوروبيين قد أصبحوا بلا عدو لقتاله، فأصبحوا ينشرون الرعب بين السكان، وتحولوا إلى [السرقة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%B1%D9%82%D8%A9) وقطع الطرق والقتال في ما بينهم، فكان من [الكنيسة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9) ان حاولت التخفيف بمنع ذلك ضد جماعات معينة في فترات معينة من أجل السيطرة على حالة الفوضى القائمة.وفي ذات الوقت افسح المجال للاوربيين للاهتمام بموضوع الأرض المقدسة التي فتحها [المسلمون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%88%D9%86) منذ عدة قرون ولم يتسن للاوربيين الالتفات لها لانشغالهم بالحروب ضد غير المسيحيين من الفايكنج والمجريين الذين كانوا يشكلون المشكلة الاقرب جغرافيا سابقا، وكذلك بدأت الكنيسة تلعب دورا في الحرب الاستردادية في [إسبانيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7)، حيث قام البابا [إسكندر الثاني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B3%D9%83%D9%86%D8%AF%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A) عام 1063 بمباركة المحاربين الذاهبين إلى [الأندلس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AF%D9%84%D8%B3)، الأمر الذي لعب دورا كبيرا في تكوين فكرة الحرب المقدسة

التتابع الزمني لأحداث الحملة

* مجمع كليرمون

في مارس [1095م](https://ar.wikipedia.org/wiki/1095) أرسل ألكسيوس الأول رسلاً إلى مجمع بياشنزا ليطلب من [أوربانوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%88%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A) المساعدة ضد الأتراك. تلقى [البابا أوربانوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%88%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A) طلب الإمبراطور بكثير من الحفاوة، فكان يتمنى بأن يلتأم الشرخ بين الكنيستين الذي كان عمره 40 عاما، وأراد إعادة توحيد الكنيسة تحت السلطة البابوية كرئيس أساقفة العالم، وذلك بمساعدة الكنائس الشرقية لدى استصراخها.

وفي [مجمع كليرمون](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%85%D8%AC%D9%85%D8%B9_%D9%83%D9%84%D9%8A%D8%B1%D9%85%D9%88%D9%86&action=edit&redlink=1)، الذي عقد في وسط [فرنسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7) في نوفمبر [1095م](https://ar.wikipedia.org/wiki/1095)، ألقى أوربانوس خطبة مليئة بالعواطف لحشد كبير من النبلاء ورجال الدين الفرنسيين. فدعى الحضور إلى انتزاع السيطرة على [القدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3) من يد المسلمين. وقال إن [فرنسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7) قد اكتظت بالبشر، وأن أرض كنعان تفيض حليباً وعسلاً. وتحدث حول مشاكل العنف لدى النبلاء وأن الحل هو تحويل السيوف لخدمة الرب: "دعوا اللصوص يصبحون فرساناً." وتحدث عن العطايا في الأرض كما في السماء، بينما كان محو الخطايا مقدماً لكل من قد يموت أثناء محاولة السيطرة. هاجت الحشود وصرخت بحماس قائلة:*"Deus lo vult!"* ("هي إرادة الرب!").

خطبة أوربان هي واحدة من أهم الخطب في تاريخ أوروبا. وهناك العديد من نسخ الخطبة المختلفة، ولكنها جميعاً كتبت بعد السيطرة على القدس، ومن الصعب معرفة ما قيل فعلاً وما تم إضافته بعد الأحداث ونجاح الحملة. ولكن من المؤكد أن ردة الفعل على الخطاب كانت أكبر من المتوقع. ولبقية سنة 1095 ولعام 1096، نشر أوربان الرسالة في أنحاء فرنسا، وحث أساقفته وكهنته بأن يعظوا في أسقفياتهم في بقية مناطق فرنسا وألمانيا وإيطاليا أيضاً. حاول أوربان منع أشخاص معينين (من ضمنهم النساء والرهبان والمرضى) من الانضمام للحملة، ولكنه وجد ذلك شبه مستحيل. وفي النهاية كان السواد الأعضم من هؤلاء الذين انضموا للحملة الصليبية من غير الفرسان، ولكنهم كانوا أقنانًا ولم يكونوا اثرياء ولديهم قليل من المهارة في أساليب القتال، ولكن المعتقدات بأهمية أحداث الألفية والنبوءة وجدت منفذا أخرجت هؤلاء من اضطهاد حياتهم اليومية، في حميم من المشاعر الجديدة والتقوى الذاتية لم يكن من السهل السيطرة عليها من قبل الأرستقراطية والأرستقراطية الدينية.

بوهيموند الأول  
ح  
حملات صليبية طفولية  
حملة صليبية أولى  
حملة صليبية ثالثة  
حملة صليبية ثامنة  
حملة صليبية ثانية  
ح (متابعة)  
حملة صليبية خامسة  
حملة صليبية رابعة  
حملة صليبية سابعة  
حملة صليبية سادسة  
حملة فقراء صليبية  
حملة كاثار الصليبية  
ر  
ريموند صنجيل

شيد المرداسيون الحصن عام 1031 من قبل شبل الدولة نصر بن مرداس فأقام فيها حصناً صغيراً كان هدفه حماية طريق القوافل التجارية القادمة من سواحل بلاد الشام إلى داخل بلاد الشام.وأسكنوها الأكراد لحماية الطريق، ولذلك حملت اسم حصن الأكراد وأطلق عليها أيضاً حصن السفح أو الصفح والكرك ومن هذا الاسم اشتقت التسمية الصليبية للقلعة. وفي بداية القرن الحادي عشر بدأ الأوروبيين بتجهيز حملات إلى منطقة بلاد الشام من أجل السيطرة على بيت المقدس تحت دعوة البابا أوربان. وبعد قدوم الصليبيين عام 1099 استولى على الحصن ريموند صنجيل ونهب محيطها من قرى ومزارع ثم استرجعها منه أمير حمص سنة 1102 وقام بعدها تانكرد صاحب أنطاكية عام 1110 بالاستيلاء عليها وفي 1144 قام ريموند الثاني أمير طرابلس بتسليمها إلى فرسان القديس يوحنا المعروفين بالإسبتارية أو فرسان المشفى، ومنذ ذلك الحين بدأ المكان يعرف باسم حصن الفرسان (بالإنجليزية: Krak des Chevaliers)، وقد أعاد الإسبتارية بناء الدفاعات الجديدة للقلعة، وقامو بترميمها بعد الزلزال الذي أصابها عام 1157وتعد من أجمل القلاع العسكرية في الشرق

رينالد من شاتيون  
رينالد من شايتون (ويكتب أيضا رجنالد Renaud de Châtillon بالفرنسية)، ([1120](http://www.marefa.org/index.php/1120) [فرنسا](http://www.marefa.org/index.php/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7) - [4 يونيو](http://www.marefa.org/index.php/4_%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%88) [1187](http://www.marefa.org/index.php/1187) [الجليل](http://www.marefa.org/index.php/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%84%D9%8A%D9%84)، [فلسطين](http://www.marefa.org/index.php/%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86)) وعرف بإسم أرناط عند العرب، أثناء الحرب الصليبية الثالثة. والده [هنري من شاتيون](http://www.marefa.org/index.php?title=%D9%87%D9%86%D8%B1%D9%8A_%D9%85%D9%86_%D8%B4%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D9%88%D9%86&action=edit&redlink=1) Henri de Châtillon.

توجّه رينالد إلى [الأرض المقدّسة](http://www.marefa.org/index.php/%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86)، حسب الإعتقاد [المسيحي](http://www.marefa.org/index.php/%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D8%A9)، في [1147](http://www.marefa.org/index.php/1147) ووضع نفسه أولا تحت إمرة الملك [بالدوين الثالث](http://www.marefa.org/index.php?title=%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB&action=edit&redlink=1) في [القدس](http://www.marefa.org/index.php/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3) وبعد ذلك تحت إمرة [كونستانزا أميرة أنتيوخ](http://www.marefa.org/index.php?title=%D9%83%D9%88%D9%86%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86%D8%B2%D8%A7_%D8%A3%D9%85%D9%8A%D8%B1%D8%A9_%D8%A3%D9%86%D8%AA%D9%8A%D9%88%D8%AE&action=edit&redlink=1) (Constanza of Antioch). كونستانزا التي مات زوجها في [1149](http://www.marefa.org/index.php/1149) وقعت في حب ريجنالد وتزوجته في [1153](http://www.marefa.org/index.php/1153)، منجبا منها إبنته [أگنس من شاتيون](http://www.marefa.org/index.php?title=%D8%A3%DA%AF%D9%86%D8%B3_%D9%85%D9%86_%D8%B4%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D9%88%D9%86&action=edit&redlink=1) Agnes de Châtillon، وبزواجه أصبح أمير [أنطاكية](http://www.marefa.org/index.php/%D8%A3%D9%86%D8%B7%D8%A7%D9%83%D9%8A%D8%A9).

رينالد كان شجاع لكن عنيف؛ كان يعامل الأبرشية بوحشية لإبتزاز المال. و بتحريض من الإمبراطور البيزنطي [مانويل الأول كومننوس](http://www.marefa.org/index.php/%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%8A%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84_%D9%83%D9%88%D9%85%D9%86%D9%86%D9%88%D8%B3) Manuel I Comnenus ، هاجم [قيليقيا الأرمنية](http://www.marefa.org/index.php?title=%D9%82%D9%8A%D9%84%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D9%85%D9%86%D9%8A%D8%A9&action=edit&redlink=1) Armenian Cilicia (جنوب شرق الأناضول)، لكن بعد ذلك عقد إتفاق سلام مع [ثوروس الثاني من قيليقيا](http://www.marefa.org/index.php?title=%D8%AB%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A_%D9%85%D9%86_%D9%82%D9%8A%D9%84%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7&action=edit&redlink=1) وشاركه بإجتياح جزيرة [قبرص](http://www.marefa.org/index.php/%D9%82%D8%A8%D8%B1%D8%B5) البيزنطية عام [1156](http://www.marefa.org/index.php/1156). إلا أن مانويل إنتقم في [1159](http://www.marefa.org/index.php/1159) عندما خضع رينالد كتابع له.

بعد سنة أخذ المسلمون رينالد أسيرا ([1160](http://www.marefa.org/index.php/1160) - [1176](http://www.marefa.org/index.php/1176)) في [سوريا](http://www.marefa.org/index.php/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7). بعد سجن رينالد لمدة 16 عام، خرج ليجد أن زوجته توفت في عام [1163](http://www.marefa.org/index.php/1163)، تاركة الإمارة [لبومند الثالث](http://www.marefa.org/index.php?title=%D8%A8%D9%88%D9%85%D9%86%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB&action=edit&redlink=1) Bohemond III, إبن زوجها الأول. فقفل عائدا إلى القدس حيث قام الملك [بلدوين الرابع](http://www.marefa.org/index.php/%D8%A8%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B9) ملك [مملكة بيت المقدس الأفرنجية](http://www.marefa.org/index.php/%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%D8%A9_%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%AC%D9%8A%D8%A9) في عام [1177](http://www.marefa.org/index.php/1177)، بتزويج رينالد من ستيفاني، أرملة لورد أوتره-جوردن (لورد منطقة شرق وجنوب البحر الميت)، هكذا أصبح أمير صحراء [الكرك](http://www.marefa.org/index.php/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%83) و [الشوبك](http://www.marefa.org/index.php/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%88%D8%A8%D9%83) و [مونتريال](http://www.marefa.org/index.php/%D9%85%D9%88%D9%86%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%84).

كان الملك [بلدوين الرابع](http://www.marefa.org/index.php/%D8%A8%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B9) قد وقع هدنة مع [صلاح الدين الأيوبي](http://www.marefa.org/index.php/%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A)، تحددت مدتها بسنتين، بدأ من أيار عام [1180م](http://www.marefa.org/index.php/1180). من شروط الهدنة حرية التجارة للمسلمين والمسيحيين وحرية إجتياز أي من الطرفين بلاد الطرف الآخر. لكن رينالد لم يقبل ان تمر قوافل المسلمين حاملة الثروات والاموال من منطقته بدون مقابل. في صيف عام [1181م](http://www.marefa.org/index.php/1181) خرج رينالد مع قوة كبيرة، متجها إلى [تيماء](http://www.marefa.org/index.php/%D8%AA%D9%8A%D9%85%D8%A7%D8%A1)، على الطريق التجاري بين [دمشق](http://www.marefa.org/index.php/%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82) [والمدينة](http://www.marefa.org/index.php/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9) [ومكة](http://www.marefa.org/index.php/%D9%85%D9%83%D8%A9)، حيث سطى على قافلة عربية واستولى على كل ما تحمله من ثروة وأسرى من فيها، منتهكا هدنة 1180.

قام صلاح الدين بمراسلة بلدوين الرابع بغضب مذكرا اياه بالهدنة و طالباً التعويض . فقام بلدوين الرابع بمخاطبة رينالد في الأمر، فقام رينالد برفض طلبه. أستطاع المسلمون أن يأسروا أكثر من 2500 حاج فرنجيا كانت سفنهم قد جنحت إلى مصر بعد كانوا في طريقهم إلى [بيت المقدس](http://www.marefa.org/index.php/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3). أمر صلاح الدين بحبسهم ثم راسل بلدوين عارضا أطلاق سراحهم مقابل السلع والسبي التي نهبها رينالد. رفض رينالد المبادلة، واندلعت الحرب. في فبراير [1183](http://www.marefa.org/index.php/1183)، دعا رينالد فرسان الصليب للسيطرة على [مكة](http://www.marefa.org/index.php/%D9%85%D9%83%D8%A9) و [المدينة](http://www.marefa.org/index.php/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9). وبغرض إلهاء صلاح الدين عن [القدس](http://www.marefa.org/index.php/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3) أرسل بعضا من رجاله لهذه المهمة، مما إضطر صلاح الدين لإرسال جيش من [دمشق](http://www.marefa.org/index.php/%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82) لإيقافهم.

قطع رينالد أشجار غابات الكرك ومعظم نخيل [العريش](http://www.marefa.org/index.php/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D8%B4). وحمله إلى قلعة الكرك. حيث طلب من الرهبان صنع بعض المراكب. و طلب من صليبية عسقلان صنع البعض الآخر. منشئا إسطولا من خمس سفن حربية كبيرة. وعدد كبير من المراكب الصغير والخفيفة. قام بعدها رينالد بنقل المراكب مفككة على الجمال إلى ساحل البحر الأحمر (بحر القلزم). ثم ركب المراكب ودهنها بالقار الأسود، وجهزها بالرجال والآلات القتالية. خصص مركبين لمحاصرة جزيرة قلعة [أيلة](http://www.marefa.org/index.php?title=%D8%A3%D9%8A%D9%84%D8%A9&action=edit&redlink=1)، مانعا السكان من الوصول إلى مصادر مياه الشرب، فيما أكمل باقي الإسطول طريقه إلى [عيذاب](http://www.marefa.org/index.php/%D8%B9%D9%8A%D8%B0%D8%A7%D8%A8)، ووصل بعضهم إلى [باب المندب](http://www.marefa.org/index.php/%D8%A8%D8%A7%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%AF%D8%A8) [وعدن](http://www.marefa.org/index.php/%D8%B9%D8%AF%D9%86). أحرق الأسطول ستة عشر مركبا للمسلمين. واستولوا على مركبً لنقل الحجاج في عيذاب، كما إستولوا على مركبين محملين بتجارة وبضائع من اليمن، ودمروا مؤن الحجاج في ساحل عيذاب.

بعث صلاح الدين إلى مصر لبناء أسطول في مصر والإسكندرية. وقام قائد الأسطول [حسام الدين لؤلؤ](http://www.marefa.org/index.php/%D8%AD%D8%B3%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D9%84%D8%A4%D9%84%D8%A4) بحل المراكب مفككة على الجمال وأشرف على تجميعها في يناير [1183](http://www.marefa.org/index.php/1183) م و أحضر رجالا من المغرب لهم خبرة بحرية للعمل على المراكب. قسم لؤلؤ الأسطول قسمين. الأول غادر إلى قلعة أيلة استولى على المراكبين هنالك. والقسم الثاني ذهب إلى عيذاب، لإنجاد المسلمين، ثم عاد لؤلؤ إلى رابغ، ليواجه الصليبيين في ساحل الحوراء. كان عدد رجال رينالد أكثر من ثلاثمائة بقليل, كما انضم إليهم بعض العربان, إلا أن هؤلاء الإخرين تفرقوا لدى وصول لؤلؤ، و قتل معظم رجال رينالد.

قامت جيوش بلدوين الرابع بحماية [قلعة الكرك](http://www.marefa.org/index.php/%D9%82%D9%84%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%83) مرتين من إنتقام صلاح الدين في عامي [1183](http://www.marefa.org/index.php/1183) و [1184](http://www.marefa.org/index.php/1184). بدأ صلاح الدين بتحضير الجيوش الإسلامية للحرب، والتجهيز على طول منطقتي [مصر](http://www.marefa.org/index.php/%D9%85%D8%B5%D8%B1) و [سوريا](http://www.marefa.org/index.php/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7)، وفي النهاية عقد صلاح الدين هدنة مع بلدوين.

في عام [1185](http://www.marefa.org/index.php/1185) توفي [بلدوين الرابع](http://www.marefa.org/index.php/%D8%A8%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B9) و خلفه [بلدوين الخامس](http://www.marefa.org/index.php?title=%D8%A8%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D9%85%D8%B3&action=edit&redlink=1) الطفل الذي لم يقتنع رينالد بوجوده في الحكم، فلم يعش بلدوين الخامس أكثر من سنة، وكان لرينالد دورا في إنهاء حياته، وبجهود بلدوين تم تتويج سيبيل Sibyl أخت بلدوين الرابع و زوجها [گي دى لوزنيان](http://www.marefa.org/index.php?title=%DA%AF%D9%8A_%D8%AF%D9%89_%D9%84%D9%88%D8%B2%D9%86%D9%8A%D8%A7%D9%86&action=edit&redlink=1) سنة [1186م](http://www.marefa.org/index.php/1186). في نهاية سنة [1186](http://www.marefa.org/index.php/1186) أعاد رينالد الكرّة فسطى على قافلة ضخمة. كانت أخت صلاح الدين من بين من أسر من القافلة، على الرغم من الهدنة التي وقعها مع صلاح الدين. هذا الأمر سرع بالتجهيز للحرب، خاصة بعد رفض رينالد مقابلة سفراء صلاح الدين أو الاستماع إلى الملك [گي دى لوزنيان](http://www.marefa.org/index.php?title=%DA%AF%D9%8A_%D8%AF%D9%89_%D9%84%D9%88%D8%B2%D9%86%D9%8A%D8%A7%D9%86&action=edit&redlink=1)، الذي لم يستطع إجبار رينالد على إعادة البضائع والأسرى بسبب دور رينالد في وصول گي دى لوزنيان إلى الملك. على أثر ذلك قامت [معركة حطين](http://www.marefa.org/index.php/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%AD%D8%B7%D9%8A%D9%86) عام [1187م](http://www.marefa.org/index.php/1187)، ليتم القبض على كل من رينالد وگي دى لوزيجنيان.

بعد إنتهاء المعركة، نصبت خيمة ضخمة، و تم إحضار الأمراء و فيهم رينالد [وگي دى لوزنيان](http://www.marefa.org/index.php?title=%DA%AF%D9%8A_%D8%AF%D9%89_%D9%84%D9%88%D8%B2%D9%86%D9%8A%D8%A7%D9%86&action=edit&redlink=1) إليها، حيث كان صلاح الدين، فوضع رينالد عن يساره و غي دى لوزيجنيان عن يمينه. طلب صلاح الدين عصير الجلاب المثلج، فشرب منه وأعطى گي دى لوزنيان منه ليشرب، و بعدها قدم غي دى لوزيجنيان الشراب لرينالد، فغضب صلاج الدين وقال له: "*إنما ناولتك ولم آذن لك أن تسقيه هذا لا عهد له عندي*" دخل صلاح الدين إلى خيمة داخل الخيمة الرئيسية وإستدعى رينالد. سحب صلاح الدين سيفه ودعا رينالد إلى الإسلام فامتنع فقال صلاح الدين: "*أنا أنوب عن رسول الله (ص) في الانتصار لأمته*" وقطع رأسه بنفسه وأرسل الرأس إلى الأمراء وهم في الخيمة.

مراجع

* - [البداية و النهاية، الجزء الثاني عشر يصف مقتل رينالد](http://ar.marefa.org/wiki/البداية_و_النهاية_-_الجزء_12)

فرسان الهيكل

فرسان الهيكل، أو فرسان المعبد ويلقبون بـالجنود الفقراء [للمسيح](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD) [ومعبد سليمان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%B3%D9%84%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%86) ([باللاتينية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9): *Pauperes commilitones Christi Templique Salomonici*) وعرفوا أيضًا بالداوية أو تنظيم الهيكل ([بالفرنسية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A9): *Ordre du Temple / Templiers*)، قد كانوا أحد أقوى [التنظيمات العسكرية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%86%D8%B8%D9%8A%D9%85_%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A) التي تعتنق [الفكر المسيحي الغربي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D8%A9_%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9)[[4]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%8A%D9%83%D9%84#cite_note-4)، وأكثرها ثراءً ونفوذًا، وأحد أبرز ممثلي الاقتصاد المسيحي، ودام نشاطها ما يقرب من القرنين في [العصور الوسطى](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D9%88%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%B7%D9%89).

ذاع صيت التنظيم في [العالم المسيحي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%8A) بعد أن صدقت عليه رسميًا [الكنيسة الكاثوليكية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%AB%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9) سنة 1129 تقديرًا، ومضي بخطى متسارعة في القوة والنفوذ، ونمت أعداد أعضائه بصورة مطردة. وثبتت أقدام فرسان المعبد في حلتهم البيضاء المميزة [بالصليب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8) الأحمر كإحدى أمهر وأخطر [الوحدات العسكرية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%82%D8%A9_(%D9%88%D8%AD%D8%AF%D8%A9_%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A9)) المشاركة في [الحملات الصليبية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9) [[5]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%8A%D9%83%D9%84#cite_note-HC-5) كما أدار أعضاء التنظيم المدنيون بنية تحتية [اقتصادية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF) واسعة النطاق في كافة أنحاء [العالم المسيحي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%8A)[[6]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%8A%D9%83%D9%84#cite_note-6)، ويعزى إليهم الفضل في ابتكار بعض الطرق المالية، والتي كانت بمثابة الصور الأولية لنظام [المصارف والبنوك](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%81_(%D8%A3%D9%85%D9%88%D8%A7%D9%84)) الحديث،[[7]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%8A%D9%83%D9%84#cite_note-7)[[8]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%8A%D9%83%D9%84#cite_note-8) كما شيدوا [الحصون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B5%D9%86) وأقاموها في كل مكان في [أوروبا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7) وفي [الأرض المقدسة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%B6_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3%D8%A9).

ارتبط فرسان الهيكل بقوة [بالحملات الصليبية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AA_%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9)، وعندما لحقت الهزيمة [بالحملات الصليبية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AA_%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9) في [القدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3)، خسر التنظيم الكثير من الدعم. وانتشرت الشائعات حول الاجتماعات والاحتفالات السرية التي يعقدونها مما أثار الريبة حيالهم، وانتهز [فيليب الرابع ملك فرنسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B9_%D9%85%D9%84%D9%83_%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7) الفرصة، إذ أثقلته ديونه المالية للتنظيم؛ وفي سنة 1307، اُعتقل الكثير من أعضاء التنظيم في [فرنسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7)، وأُكرهوا تحت التعذيب على تقديم اعترافات مختلقة، لينتهي مصيرهم [بالإعدام على المحرقة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D9%85_%D8%AD%D8%B1%D9%82%D8%A7).[[9]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%8A%D9%83%D9%84#cite_note-9) وقام [البابا كليمنت الخامس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D9%85%D8%B3)، بضغط من [الملك فيليب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B9_%D9%85%D9%84%D9%83_%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7)، بحل التنظيم سنة 1312. وعلى إثر ذلك الاختفاء المباغت لشريحة واسعة من المجتمع [الأوروبي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7) انتشرت الشائعات والأساطير حول التنظيم، والتي بسببها ظل اسم فرسان الهيكل حيًا حتى الوقت الحاضر.

فولك من أنجو

فولك الخامس أنجو أو فولك ملك بيت المقدس ([1131](https://ar.wikipedia.org/wiki/1131) - [1143](https://ar.wikipedia.org/wiki/1143) م) والاسم يعني حارس الشعب ، كونت [أنجو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%AC%D9%88) و ملك [مملكة بيت المقدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%D8%A9_%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3) الإفرنجية بعد [بلدوين الثاني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A) الذي كان قد أمر بتتويجه ملكًا بعده في [14 سبتمبر](https://ar.wikipedia.org/wiki/14_%D8%B3%D8%A8%D8%AA%D9%85%D8%A8%D8%B1) عام [1131](https://ar.wikipedia.org/wiki/1131) م.

اشتهر ببناء القلاع والحصون، من بينها ثلاثة حصون لصد غارات [الفاطميين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%A7%D8%B7%D9%85%D9%8A%D9%88%D9%86) وهي [حصن يبنا](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AD%D8%B5%D9%86_%D9%8A%D8%A8%D9%86%D8%A7&action=edit&redlink=1) في الجنوب الغربي من [الرملة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%85%D9%84%D8%A9)، [وحصن تل الصافي](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AD%D8%B5%D9%86_%D8%AA%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%81%D9%8A&action=edit&redlink=1) جنوب [يبنا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D8%A8%D9%86%D8%A7) [وحصن بيت جيبريل](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AD%D8%B5%D9%86_%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D8%AC%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84&action=edit&redlink=1). حيث أصبحت هذه الحصون مراكز للإدارات المحلية. كما بنى حصن أرنأوط لتأمين المؤون والحجاج بين [يافا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D8%A7%D9%81%D8%A7) و بيت المقدس. ثم بنى [قلعة الصفد](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%82%D9%84%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AF&action=edit&redlink=1) للسيطرة على طريق [دمشق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82) [عكا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%83%D8%A7). كما أقام قلعة في [أسدود](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B3%D8%AF%D9%88%D8%AF) لمراقبة الأسطول المصري في [عسقلان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B3%D9%82%D9%84%D8%A7%D9%86). كما أمّن جنوب المملكة، حيث أضاف إلى حصن [الشوبك](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%88%D8%A8%D9%83) وقلاع [العقبة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%A8%D8%A9) [ومعان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%86) [والقويرة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%8A%D8%B1%D8%A9)، قلعة جديدة هي [قلعة الكرك](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%84%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%83)، ومكّنه ذلك من بسط سيطرته على حقول القمح في [الكرك](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%83) وطرق التجارة والقوافل.

في خريف عام [1143م](https://ar.wikipedia.org/wiki/1143) وبينما كان فولك يطارد فريسة، كبا به الحصان، ووقع السرج على رأسه، حيث لم يلبث أن توفي بعدها بقليل. أثناء نزاعه مع الموت أعلن أن ابنه الأكبر [بلدوين الثالث](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB)-والذي كان في الثالثة عشر من عمره-هو الملك من بعده على بيت المقدس تحت وصاية أمه [ميليسنده](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%85%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%B3%D9%86%D8%AF%D9%87&action=edit&redlink=1) (ابنة [بالدوين الثاني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A) الأرمني).

عرف عهده بالثراء، حيث كانت القوافل التجارية تحضر الفرو من [سيبريا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%A7) والخيل من سوريا [وقبرص](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A8%D8%B1%D8%B5) والعبيد من [روسيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7) والحرير من [الصين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86) واللؤلؤ من [الخليج العربي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%AC_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A) والزجاج من [الخليل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%8A%D9%84) وريش النعام من الصحارى والأجر والخزف الثمين المطلي بالمينا من دمشق [وأنطاكية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%B7%D8%A7%D9%83%D9%8A%D8%A9) [وطرابلس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3_(%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86)).

معركة أرسوف

دارت معركة أرسوف في [7 سبتمبر](https://ar.wikipedia.org/wiki/7_%D8%B3%D8%A8%D8%AA%D9%85%D8%A8%D8%B1) [1191](https://ar.wikipedia.org/wiki/1191)، زمن [الحملة الصليبية الثالثة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A9) بين [صلاح الدين الايوبى](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%89) [وريتشارد قلب الأسد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%AF_%D9%82%D9%84%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AF). هزم فيها جيش صلاح الدين الايوبى التي لولا صلابته لحدثت كارثة لاتحمد عقباها. في يوم 22 أغسطس 1191، خرج ريتشارد بجيش من عكا متجها إلى عسقلان، وخرجت قوات صلاح الدين من خلفهم ترميهم بالنبال وتهاجمهم بالسيوف. وقد أمر صلاح الدين بقتل أى صليبي يؤسر كانتقام [لمذبحة عكا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B5%D8%A7%D8%B1_%D8%B9%D9%83%D8%A7) وقتلهم للأسرى. فدخل الصليبيون حيفا وبقوا فيها، أما صلاح الدين فقد فضل البقاء في القيمون إلى أن عرف ان الصليبيين خرجوا من حيفا بجنودهم وفرسانهم، ومشوا بجانب الساحل وسفنهم في البحر تحاذيهم، فخرج ورائهم، وحدثت بعض المناوشات. ولما وصل صلاح الدين قريه اسمها دير الراهب بجوار أرسوف، أرسل ريتشارد يطلب مقابلة الملك العادل، فلما التقيا قال له: " لقد حاربنا بعضنا البعض مدة طويلة، وقد جئنا هنا لكي ننصر أهل الساحل، فلو تصالحتم معهم فستنتهي جميع العداوات التي بيننا". فلما سأله العادل وماذا تشترطون لنتصالح؟ رد عليه ريتشارد قائلا: " نشترط أن يستعيد أهل الساحل المدن التي أخذتموها منهم "، فانتهت المقابلة ومشى العادل غاضباً [[1]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%81#cite_note-1).

يوم 30 أغسطس بقى جيش صلاح الدين قريباً جداً من جيش ريتشارد وحصلت بعض من معارك الكر والفر، وتعرض الفرنسيون لهجمات قوية كانت ستقضي عليهم لانهم كانوا في مؤخرة الجيش الصليبي. وبعد ذلك بأيام قليلة اختار صلاح الدين أرض المعركة في شمال أرسوف في منطقه مفتوحة تسمح بمناورات الفرسان. يوم 7 سبتمبر اصطف الصليبيين الذين كان من ضمنهم قوات هنرى اوف شامبين، وقوات الملك جاى [وفرسان المعبد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A8%D8%AF)، [والإسبتارية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%A8%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A9)، والفلامنكيين وغيرهم [[2]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%81#cite_note-2).

بدأ سلاح فرسان صلاح الدين في الهجوم وهاجموا بخفة وأخذوا يطلقون السهام ثم يتراجعون بسرعة وفي كل مرة يقتربون أكثر وكالبرق كانت سرعة خيولهم وارتفع غبار كثيف. أجل الملك ريتشارد هجومه واعطى اوامره للمشاة ان يصدوا المسلمين وانتظر حتي تُجهد خيول جيش المسلمين واستمر الامر حتي منتصف النهار والحقت السهام خسائر فادحة بخيول [الإسبتارية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%A8%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A9).

ولم يستطيع قادة الاسبتارية ان ينتظروا أكثر فهتفوا باسم [القديس جرجس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%8A%D8%B3_%D8%AC%D8%B1%D8%AC%D8%B3) وهاجموا. وادرك ريتشارد انه لن يستطيع كبح جماحهم فاندفع بحصانه وتبعه فرقته لدعم الاسبتارية ضد ميمنة المسلمين واندفع الداوية ضد ميسرة صلاح الدين وفوجيء المسلمون بالهجوم وتراجعوا بعد خسائر كبيرة وحارب قلب الاسد بشجاعة.--> لكن صلاح الدين تماسك وجمعهم، وأمر بحماية معسكره وقام بهجوم جديد على الصليبيين لكنه فشل في التحكم في المعركة، وكان جيش الصليبيين منتصراً. انهزم جيش صلاح الدين ولولا حماسة صلاح الدين الشخصية وصلابته لكان جيشه قد انهزم هزيمة فادحة. مع ذلك النصر الذي حققه الصليبيون ما لم يكن حاسماً، ولم يقتل من كلا الجيشين عساكر كثيرون أو أمراء مهيمنين. أراد صلاح الدين أن يدخل معركة جديدة، لكن ريتشارد لم يرد ذلك لانه كان يعلم أنه ليس بالقوة التي تسمح له بدخول معارك متتابعة، فأكتفى بنصره المعنوى في أرسوف. وهذه المعركة كانت أول معركه مفتوحه بين جيش صلاح الدين والصليبيين بعد معركة حطين [[3]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%81#cite_note-3)[[4]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%81#cite_note-4). فرق شاسع بين معركة أرسوف هذه [ومعركة أرسوف التي قادها القائد المحنك الظاهر بيبرس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%81_1265) التي اباد فيها الصليبيين سنة 1265.

صلاح الدين ذهب بجيشه إلى الرمله وانتظر هناك كي يرى ماذا سيفعل ريتشارد. ذهب الصليبيون إلى يافا وحصنوها، وبدأ ريتشارد يستعد للوصول إلى القدس. وهنا، يقول المؤرخون إن ريتشارد قام بخطأ هو الآخر لأنه انتظر مدة في يافا فلو أنه خرج من أرسوف إلى القدس فوراً لكان من الممكن أن يحصل عليها، لكن ريتشارد كان يعلم ان صلاح الدين قد انهزم، لكن جيشه كان موجوداً، ولو ذهب إلى القدس فوراً لكان جيش صلاح الدين بإمكانه أن يعزله عن الساحل، وبالتالى عن الإمدادات من البحر، فكان لابد من يقوم بعمل قاعدة قويه في يافا قبل أن يغامر ويتوغل في البر. لكن تأخره في يافا أعطى فرصة لصلاح الدين بأن يقوم بعمل تحصينات ودفاعات متينة حول القدس [[5]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%81#cite_note-5).

ومن ناحيته خاف صلاح الدين من أن يذهب ريتشارد إلى عسقلان ويقوم ببناء قاعدة ثانية هناك، فيقطع الطريق بينه وبين مصر مصدر قوته وعسكر جيشه وترسانته، فسبقه إلى هناك ودمرها وجعلها غير صالحة للاستعمال كقاعدة عسكرية. ريتشارد بدأ يواجه مصاعب، عساكر من الجيش الصليبى بدأوا بالتسلل والهروب إلى عكا، وفوق ذلك بدأ ريتشارد يالقلق من كونراد في صور ومن رجوع فيليب إلى فرنسا، ومن أخبار التمردات التي تحصل في قبرص. ولكي ينتهي من قبرص باعها لفرسان المعبد، وابتدأ يتجهيز للتفاوض مع صلاح الدين [[6]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%81#cite_note-6).

الهوامش

1. [^](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%81#cite_ref-1) ابن واصل، 2/367
2. [^](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%81#cite_ref-2) Runciman p.55/3
3. [^](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%81#cite_ref-3) الشيال، 2/70
4. [^](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%81#cite_ref-4) Runciman p.55-57/3
5. [^](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%81#cite_ref-5) Runciman p.57-58/3
6. [^](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%81#cite_ref-6) Runciman p.58/3

المصادر والمراجع

* [ابن إياس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D8%A5%D9%8A%D8%A7%D8%B3): بدائع الزهور في وقائع الدهور (6 أجزاء), تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
* [أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D8%A3%D9%8A%D8%A8%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%8A) : كنز الدرر وجامع الغرر (9 اجزاء)، مصادر تأريخ مصر الإسلامية ،المعهد الألماني للآثار الإسلامية، القاهرة 1971.
* [ابن تغري](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D8%AA%D8%BA%D8%B1%D9%8A): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة 2005
* [ابن كثير](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D9%83%D8%AB%D9%8A%D8%B1) : البداية والنهاية (14 جزء)، دار صادر، بيروت 2005
* [ابن واصل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D9%88%D8%A7%D8%B5%D9%84) مفرج القلوب في أخبار بني أيوب (4 أجزاء)، دار الفكر العربي، القاهرة.
* [جمال الدين الشيال](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%A7%D9%84) (أستاذ التاريخ الإسلامي): تاريخ مصر الإسلامية (جزئين)، دار المعارف، القاهرة 1966.
* [القلقشندي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%84%D9%82%D8%B4%D9%86%D8%AF%D9%8A) : صبح الأعشى|صبح الأعشى في صناعة الإنشا (15 جزء)، دار الفكر، بيروت.
* [المقريزي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B2%D9%8A) : السلوك لمعرفة دول الملوك (8 أجزاء)، دار الكتب، القاهرة 1996.
* [أمين معلوف](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86_%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%81), [الحروب الصليبية كما رآها العرب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%88%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D9%83%D9%85%D8%A7_%D8%B1%D8%A2%D9%87%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8)، Schocken books Inc, new York 1984
* ([ستيفين رونسيمان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%AA%D9%8A%D9%81%D9%8A%D9%86_%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%86)) Runciman, Steven, A history of the Crusades (3 parts). Penguin Books, 1987
* ([أرنولد توينبي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D9%86%D9%88%D9%84%D8%AF_%D8%AA%D9%88%D9%8A%D9%86%D8%A8%D9%8A))

معركة حصار القدس 1099

صار القدس عام 1099 هو حصار فرضه الصليبيون على مدينة [القدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3) خلال الفترة ما بين [7 يونيو](https://ar.wikipedia.org/wiki/7_%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%88) إلى [15 يوليو](https://ar.wikipedia.org/wiki/15_%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%88) [1099](https://ar.wikipedia.org/wiki/1099)، وتزعم القوات الصليبية كل من الدوق [جودفري](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%AF%D9%81%D8%B1%D9%8A) والدوق [ريموند صنجيل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%8A%D9%85%D9%88%D9%86%D8%AF_%D8%B5%D9%86%D8%AC%D9%8A%D9%84) ضد الحامية الفاطمية في القدس بقيادة أفتخار الدولة انتهى الحصار باقتحام الصليبيين للمدينة وذبح غالبية سكانها. وبعد الاستيلاء على القدس تأسست [مملكة بيت المقدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%D8%A9_%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3) وأعلان جودفري ملكاً على القدس.

استمرت المذابح لمدة يومين، ويذهب المؤرخون لوصف أنه لم يبق أحد من السكان [المسلمين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86) واليهود إلا قد ذبح أو هرب أو بيع في اسواق النخاسة، وكان [اليهود](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF) قد دافعوا عن [حيّهم](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AD%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%8A%D9%88%D8%AF_(%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3)&action=edit&redlink=1) في شمال المدينة في الساعات الأولى للمعركة، وعندما اخترقت القوات الصليبية السور ودخلوا المدينة، توجهوا إلى [الكنيس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3) الرئيسي للصلاة، فاقفل الصليبيون عليهم المنافذ، وأحرقوا أكوام من الحطب حول الكنيس ليقتلوا حرقا.[[1]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B5%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3_(1099)#cite_note-1)

مراجع

1. [^](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B5%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3_(1099)#cite_ref-1) الحروب الصليبية كما رآها العرب - أمين المعلوف ط2 ص 13

معركة ساحة الدم النصر حليف الوحدة

صورة متخيلة لاقتحام الصليبيين بيت المقدس

أسفرت الحملة الصليبية الاولى على المشرق الإسلامي عن قيام أربع إمارات، كانت أسبقهن في الظهور إمارة الرها التي قامت في (ربيع الأول سنة 491هـ= فبراير 1098م)، وتلا ذلك قيام إمارة أنطاكية في (رجب 491هـ= يونيو 1098م)، ثم مملكة بيت المقدس في (شعبان سنة 492هـ= يوليو 1099م)، ثم مملكة طرابلس في (ذي الحجة سنة 502هـ= يوليو 1109م).

وكان هذا النجاح اللافت الذي حققته الحملة الصليبية في سنوات معدودة لا يعود إلى خطة محكمة أو إرادة صلبة أو قيادة حكيمة أو عدد وفير أو عتاد هائل بقدر ما كان راجعا إلى تهاون من المسلمين واستخفافهم بعدوهم، وإلى الانشغال بخلافات وأهواء شخصية ومطامح ضيقة ومطامع صغيرة.

وكان ما كان، وألفى المسلمون أنفسهم ورايات الصليب ترفرف على بيت المقدس ومدن الساحل الشامي وهم لا يحركون ساكنا، وعجزت المحاولات التي قام بها بعض قادة المسلمين عن تحرير الأرض المغتصبة وإعادة الحق إلى أهله، وبقي الأمر كما هو عليه، وهو ما جعل الناس يتحركون للبحث عن مخرج من الأزمة، ولكنه كان حراكا ضعيفا اكتفى بالبكاء والعويل، وهذا هو شر سلاح يلجأ إليه الإنسان المكبل بالأغلال، العاجز عن التغيير، وهذا ما عبر عنه الشاعر الكبير أبو المظفر الأبيوردي وكان معاصرا لتلك النكبة فقال:

وشر سلاح المرء دمع يفيضه

إذ الحرب شبّت نارها بالصوارم

وكيف تنام العين مـلء جفونها

على هفوات أيقظـت كل نـائم

وإخوانكم بالشام أضحى مقيلهم

ظهور المَذَاكِي أو بطون القَشَاعِم

تسومهم الرومُ الهوانَ وأنتمُ

تجرون ذيل الخفض فعل المُسالم

أرى أمتي لا يشرعون إلى العدى

رماحهم والدين واهي الدعائم

أترضى صناديد الأعاريب بالأذى

ويغضي على ذل كماة الأعاجم

والمَذَاكِي الإبل، والقَشَاعِم النسور.

سقوط أنطاكية

بعد أن تواترت الأنباء بسير الحملة الصليبية الاولى وأنها في طريقها إلى الشام وأن أنطاكية هي هدفها، أسرع حاكمها "ياغي سيان" بالاستعداد لساعة الحسم، فأعد مدينته كي تتحمل حصارا طويلا، فملأ قلاعها بالمقاتلين والمجاهدين ومخازنها بالمؤن والطعام، وحفر خندقا لحمايتها وتحصينها، وزيادة في الاحتياط أرسل إلى الخليفة العباسي وحكام دمشق وحمص والموصل يطلب منهم النجدة والمساعدة.

وبدأت طلائع الصليبيين تتوافد على المدينة في (شهر ذي القعدة سنة 490هـ= أكتوبر 1097م) وضربت حصارا حول المدينة، ودارت عدة اشتباكات خفيفة بين ياغي سيان والصليبيين لم تحسم أمرا أو تغير وضعا، وجاءت أول نجدة للمدينة بعد ثلاثة أشهر من "دقّاق" والى دمشق، لكنها عجزت عن تحقيق النصر وفك حصار المدينة، ولم يكن حظ النجدتين الحلبية والموصلية بأفضل حالا من نجدة دمشق، وانتهى الأمر بسقوط المدينة التي صمدت للحصار نحو تسعة أشهر في (1 من رجب 492هـ= 3 من يونيو 1098م).

دخل الصليبيون المدينة وحصلت مذبحة رهيبة راح ضحيتها أعداد كبيرة من الرجال والنساء، وغرس بوهيمند قائد الحملة علمه القرمزي فوق القلعة إيذانا بسقوط المدينة، في الوقت الذي كانت تدوي فيه صيحات جنود الصليبيين "إنها إرادة الله".

أنطاكية إمارة صليبية

أوربان الثاني يستنفر الرعاع

وهكذا نتيجة لانقسام المسلمين وتفرق كلمتهم استولى الصليبيون على أنطاكية ليقيم فيها بوهيمند النورماندي ثاني إمارة صليبية في الشرق، ويفتح الطريق للاستيلاء على بيت المقدس وهو ما حدث بعد ذلك بالفعل.

بدأ الحاكم الجديد يرسي أركان إمارته ويثبت دعائمها على حساب جيرانه المسلمين، وتطلع إلى حلب للسيطرة عليها فأعد خطة لها، لكنها لم تنجح في تحقيق هدفه؛ إذ وقع في الأسر في إحدى حملاته العسكرية سنة (493هـ= 1100م)، وظل في أسره نحو ثلاثة أعوام، وخرج بعدها ليعاود توسعاته على حساب جيرانه المسلمين المشغولين بقتال بعضهم.

ثم طمع في الاستيلاء على "حران" لتأمين إمارته، واستعد لغزوها، لكنه مني بهزيمة مدوية، راح ضحيتها آلاف من جنده، ووقع في الأسر عدد من أمراء الصليبيين، وأفقدته الهزيمة ثقته وطموحه فآثر العودة إلى إيطاليا، وترك إمارة أنطاكية لابن أخته الأمير تنكريد في (سنة 498هـ= 1104م)، وكان رجلا شجاعا وقائدا عسكريا بارعا، استطاع أن يعيد لأنطاكية ما فقدته بعد هزيمتها في حرّان على حساب مدينة حلب.

وصار الأمير تنكريد هو صاحب السلطة في المنطقة الممتدة من جبال طوروس إلى وسط بلاد الشام، وهو ما أزعج حكام الشام المسلمين، وجعلهم يتطلعون إلى إقامة حلف بينهم لمجابهة هذا الخطر الداهم، لكنه لم يفلح في التصدي والوقوف في وجهه، بسبب الفرقة والحرص على المصالح الشخصية التي جعلت بعضهم يدفع الجزية لأمير أنطاكية عن يد وهم صاغرون، وبعضهم الآخر يدخل معه في حلف ضد إخوانه المسلمين.

وبعد وفاة تنكريد في (8 من جمادى الآخرة 506هـ= 12 من ديسمبر 1112م) خلفه في حكم أنطاكية روجردي سالرنو، ولم يكن أقل من سلفه طاقة ومهارة وجرأة، فألحق بالمسلمين هزيمة كبيرة في معركة تل دانيث في (23 من ربيع الآخر سنة 509هـ= 14 من سبتمبر 1115م). وعد هذا النصر أهم انتصار حققه الصليبيون منذ الحملة الصليبية الأولى.

حلب في خطر

وكانت مدينة حلب ذات أهمية بالغة لمن يريد مجابهة الصليبيين وإيقاف خطرهم؛ بسبب موقعها الحيوي، فهي تقع في مركز حصين بين إمارتين صليبيتين هما الرها وأنطاكية، بالإضافة إلى ما تتمتع به من مزايا بشرية واقتصادية وخطوط مواصلات، تسمح بالاتصال بالقوى الإسلامية المنتشرة في الجزيرة والفرات والأناضول وشمالي الشام وأوسطه مما يعد أساسيا لاستمرار حركة الجهاد، ولم تكن كل هذه الأمور خافية على قادة الأمراء الصليبيين الذين كانوا يتابعون أحوالها عن كثب وينتظرون الفرصة للاستيلاء عليها.

وكانت أحوال حلب في هذه الفترة غير مستقرة، وبدأ الضعف يدب فيها بعد وفاة حاكمها "رضوان بن تتش" سنة (507هـ= 1113م) وخلفه في حكمها أبناؤه، وكانوا ضعافا غير قادرين على تسيير شئون البلاد، فتحكم فيهم أوصياؤهم، وصارت حلب سهلة المنال، فتحالف روجر أمير أنطاكية مع كبار مسئوليها كي يمنع إيلغازي صاحب مردين من الاستيلاء عليها وضمها إلى دولته، ووصل الأمر بحلب أن أصبح المسئولون عنها يعتمدون على روجر الصليبي في رد الطامعين في الاستيلاء عليها من أمراء المسلمين.

ولم تأت سنة (511هـ= 1118م) حتى صارت حلب تحت رحمة أنطاكية، وهو ما جعل أهلها يستنجدون بإيلغازي بن أرتق، وكان واحدا من أبرز المجاهدين ضد الوجود الصليبي في بلاد الشام، وقامت سياسته على أساس التحالف مع الأمراء المسلمين ضد الصليبيين.

الوحدة سبيل النجاح

ولما قدم إيلغازي إلى حلب قام بعدة إجراءات إصلاحية وسيطر على أمور البلدة، وصادر أموال الأمراء الذين كانوا قد سيطروا على شئون حلب في الفترة السابقة، واستعان بها في حشد قواته من التركمان لمجابهة الصليبيين.

وقام بتوحيد العمل مع طغتكين حاكم دمشق التي لم تسلم من اعتداءات الصليبيين، فذهب إليه في دمشق، واتفقا على حشد قواتهما والبدء بمهاجمة أنطاكية، وحددا شهر صفر من سنة (513هـ= 1119م) موعدا للاجتماع.

غير أن إيلغازي كانت حركته أسرع من حركة حليفه، فاستطاع أن يحشد أكثر من عشرين ألفا من مقاتلي التركمان، واتجه بهم إلى الرها، فتخوف أمراؤها الصليبيون، وأرسلوا إليه يطلبون مصالحته نظير تنازلهم عن أسرى المسلمين الذين في حوزتهم، فأجابهم إلى ذلك، واشترط عليهم البقاء في بلدهم وعدم التوجه لمساعدة أمير أنطاكية في حالة حدوث قتال معه، وكانت هذه خطوة صائبة من إيلغازي تمكن بموجبها من عزل إحدى القوى الصليبية الكبيرة.

ثم عبر إيلغازي وحلفاؤه الفرات وهاجموا "تل باشر" و"تل خالد" والمناطق المحيطة بهما، وانتشرت قوات إيلغازي في مناطق وجود الصليبيين، واستولى على حصن قسطون، ثم مدينة "قنسرين" التي اتخذها قاعدة لشن الغارات على "حارم" وجبل "السماق".

اللقاء الحاسم

ولما شعر "روجر" أمير أنطاكية بالخطر الذي يتهدده اضطر إلى طلب النجدة من "بونز" أمير طرابلس ومن بلدوين الثاني ملك بيت المقدس، وعسكر خارج أنطاكية في انتظار المدد من رفاقه الصليبيين، لكنه لم يصبر لحين وصول النجدة، وتقدم صوب القوات الإسلامية على رأس ثلاثة آلاف فارس، وتسعة آلاف راجل، وعسكر في "تل عفرين" وهو موضع ظن روجر أنه مانعهم من هجمات المسلمين حتى تأتيهم الإمدادات.

وفي الوقت نفسه كانت عيون إيلغازي تأتي إليه بأخبار روجر وجيشه، وكانت جماعة من جواسيسه قد تزيت بزي التجار، ودخلت معسكر الصليبيين لمعرفة استعداداته، وأراد إيلغازي أن ينتظر حليفه طفتكين القادم من دمشق قبل الدخول في المعركة، لكن أمراءه رفضوا وحثوه على قتال العدو، فأسرع بالسير إلى ملاقاة أعدائه، الذين فوجئوا بقوات المسلمين تحيط بهم في فجر السبت الموافق (16 من ربيع الأول 513هـ= 28 من يونيو 1119م)، ودارت معركة هائلة لم تثبت في أثنائها قوات الصليبيين وتراجعت أمام الهجوم الكاسح، وسقط آلاف القتلى من هول القتال، وكان من بينهم روجر نفسه.

ولكثرة القتلى اشتهرت هذه المعركة لدى مؤرخي الصليبيين باسم معركة ساحة الدم، وفضلا عن القتلى فقد وقع في أيدي المسلمين من السبي والغنائم والدواب ما لا يحصى.

وبعد المعركة نزل إيلغازي في خيمة روجر وحمل إليه المسلمون ما غنموه فلم يأخذ منهم إلا سلاحا يهديه لملوك الإسلام، ورد عليهم ما حملوه بأسره، وكتب إلى سائر أمراء المسلمين يبشرهم بهذا النصر العظيم.

واكتفى إيلغازي بهذا النصر، ولو توجه إلى أنطاكية لما استعصى عليه فتحها لأنها كانت خالية من الجند، ولاحتل مكانة أرسخ وأكثر شهرة في الحروب الصليبية، ولكن قدر لهذه المدينة أن تبقى بعد ذلك حوالي قرنين من الزمان حتى فتحها المماليك

(وادي المخازن )(معركة الملوك الثلاثة)

دون سباستيان

عرف التاريخ الإنساني عددا من المعارك

الفاصلة التي كانت نقاط تحول تاريخية نتيجة للآثار الإستراتيجية البعيدة الت

ي تركتها تلك المعارك، حيث كانت بمثابة

القسمات على وجه التاريخ، وحفرت وقائعها فضلا عن أسمائها في الذاكرة الإنسانية.

الحملة الصليبية الأولى ([1096م](https://ar.wikipedia.org/wiki/1096)[–1099م](https://ar.wikipedia.org/wiki/1099)) هي حملة عسكرية شنها الصليبيون تلبية للدعوة التي أطلقها

البابا [أوربان الثاني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%88%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A) سنة [1095م](https://ar.wikipedia.org/wiki/1095) في كليرمونت جنوب [فرنسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7) من أجل تخليص [القدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3) وعموم الأراضي المقدسة من أيدي [المسلمين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85) وإرجاعها للسيطرة [المسيحية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D8%A9).

شارك في الحملة عدد من القادة أبرزهم [جودفري](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%AF%D9%81%D8%B1%D9%8A) دوق [اللورين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%88%D8%B1%D9%8A%D9%86)، [وريموند](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%8A%D9%85%D9%88%D9%86_%D8%AA%D9%88%D9%84%D9%88%D8%B2) دوق الناربون، [وبوهيموند](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%88%D9%87%D9%8A%D9%85%D9%88%D9%86%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84) كونت تورانتو، وروبرت دوق [النورماندي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%88%D8%B1%D9%85%D9%86%D8%AF%D9%8A) [وروبرت الثاني كونت فلاندر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%B1%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A_%D9%83%D9%88%D9%86%D8%AA_%D9%81%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AF%D8%B1).

افترق أمراء الحملة الأولى في 4 طرق واجتمعوا في [القسطنطينية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3%D8%B7%D9%86%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9) عام [1097](https://ar.wikipedia.org/wiki/1097) عاصمة الإمبراطورية البيزنطية. و واصلوا زحفهم حتى وصلوا إلى القدس في صيف عام [1099](https://ar.wikipedia.org/wiki/1099) واستولوا عليها في [يوليو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%88) من عام [1099م](https://ar.wikipedia.org/wiki/1099) بعد حصار استمر أكثر من أربعين يوماً، استطاع الصليبيون تأسيس [مملكة بيت المقدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%D8%A9_%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3) وغيرها من [الممالك الصليبية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%83_%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9). ورغم أن هذه المكاسب دامت أقل من قرنين، فإن الحملة الصليبية الأولى تعد نقطة تحول رئيسية في توسع [القوى الغربية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85_%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%8A)، ومؤشراً على فتور التفوق في العالم الإسلامي نتيجة انقساماته.

حملة الفقراء

سار [بطرس الناسك](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B7%D8%B1%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B3%D9%83) بجموع الفلاحين والفقراء وسبق جيوش أمراء النصارى النظامية، ولما كان هؤلاء يسيرون بلا نظام فقد سببوا الفوضى والدمار لكل المناطق التي مروا عليها حتى النصرانية منها، بل حتى اشتكى منهم إمبراطور القسطنطينية، وعندما وصلوا بلاد المسلمين صبوا جام غضبهم فأهلكوا الزرع والضرع، وأحرقوا الأخضر واليابس، وعاثوا في الأرض الفساد، وقتلوا ومثلوا، وانتهكوا من الحرمات ما شاء لهم هواهم أن يفعلوا ذلك، وتصدى لهم السلاجقة، فالتقوا بهم في نيقية وأفنوا كل هذا الجيش تقريباً عام 489.[[2]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89#cite_note-2)

تحرك الحملة

تحركت في [اغسطس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%BA%D8%B3%D8%B7%D8%B3) عام 1096 من [اللورين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%88%D8%B1%D9%8A%D9%86) بقيادة [جودفري](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%AF%D9%81%D8%B1%D9%8A) وانضم إليها أتباعه (أخوه الأكبر الكونت يفتسافي من بولون وأخوه الأصغر [بالدوين البولوني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84)، كما انضم بودوان له بورغ ابن عم غودفري، والكونت بودوان من اينو والكونت رينو من تول) على إثر الدعوة التي انطلقت لها حملة الفقراء، مشت هذه الفصائل على طريق [الراين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D9%86)- [الدانوب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%A7%D9%86%D9%88%D8%A8) التي سارت عليها قبلهم فصائل الفلاحين الفقراء. حتي وصلت القسطنطينية نهاية عام 1096م.

وفي [6 مايو](https://ar.wikipedia.org/wiki/6_%D9%85%D8%A7%D9%8A%D9%88) أجتمعت القوات الصليبية بعد عبورها مضيق [البسفور](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%B3%D9%81%D9%88%D8%B1_(%D9%85%D8%B6%D9%8A%D9%82)) لحصار مدينة [نيقية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9)، وقدم إمبراطور القسطنطينية [أليكسيوس الأول كومنينوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%8A%D9%83%D8%B3%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84_%D9%83%D9%88%D9%85%D9%86%D9%8A%D9%86%D9%88%D8%B3) الإمدادات للصليبيين من المؤنة إلى آلات الحصار أستمر الحصار حتى [26 يونيو](https://ar.wikipedia.org/wiki/26_%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%88) حيث استسلمت المدينة لقوات ألكسيوس ومنع ألكسيوس قوات الصليبيين من دخول المدينة ونهبها وامتصاصاً لغضبهم قدم لهم الهبات والمنح للأمراء وطبقات الفرسان وأمر بتوزيع قطع نحاسية على المشاة.

بعد تسليم المدينة للقوات البيزنطية تقدمت قوات الصليبيين إلى القدس وخلال المسير تقرر تقسيم الجيش إلى قسمين نظراً لكثرته على أن تكون المسافة الفاصلة بينهما مسيرة يومين، وفي هذه الأثناء حشد قلج أرسلان حاكم قونية جموعه ضد الصليبيين بعدما اخذوا منه نيقية إلا أنه تعرض لهزيمة شديدة في معركة [ضورليوم](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%B6%D9%88%D8%B1%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85&action=edit&redlink=1) ومهد هذا النصر للصليبيين الاستيلاء على على مدن وحصون عديدة في الأناضول بسبب إخلاء السلاجقة لها أو معاونة الأرمن لهم.

وقبل مسير الصليبيين إلى [انطاكية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%B7%D8%A7%D9%83%D9%8A%D8%A9) لحصارها انفصل بلدوين عن الجيش الرئيسي مصطحبا معه 80 فارسا بعدما طلب منه أهالي الرها القدوم إليهم لنجدتهم.

وكانت الرها تحكم من قبل أمير أرمني يسمى طوروس الذي كان يخضع للسلاجقة وأراد طوروس ان يكون بلدوين وفرسانة جندا له بعدما سمع بانتصارات الصليبيين إلا أن فكرة ان يكون بلدوين وفرسانه جندا لطوروس لم يتقبلها بلدوين فتقرر ان يتبنى طوروس بلدوين كابن له لاسيما كون طوروس رجلا عقيما ومسنا.

قامت بعدها ثورة في الرها أسفرت عن مقتل طوروس وتنصيب بلدوين حاكما على الرها كوريث لطوروس.

اما الجيش الرئيسي للصليبيين فتابع مسيره حتى [أنطاكية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%B7%D8%A7%D9%83%D9%8A%D8%A9) حيث أستمر في حصارها طوال ثمانية أشهر ابتداء من العشرين أكتوبر حتى صبيحة اليوم الثالث من يوليو حيث دخل الصليبيين انطاكيه بعد خيانة أحد المستحفظين على الأبراج ويدعى فيروز الذي مهد لهم للصعود إلى أحد الأبراج وفتح الأبواب والدخول إلى المدينة.

وأسفرت الحملة الأولى عن احتلال [القدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3) عام 1099 وقيام [مملكة بيت المقدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%D8%A9_%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3) بالإضافة إلى عدّة مناطق حكم صليبية أخرى [،كإمارة الرها](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%87%D8%A7) [وانطاكية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A9_%D8%A3%D9%86%D8%B7%D8%A7%D9%83%D9%8A%D8%A9) [وطرابلس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3) بالشام.

ولعبت الخلافات بين حكام المسلمين المحليين دوراً كبيراً في الهزيمة التي تعرضوا لها، كالخلافات بين [الفاطميين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9_%D9%81%D8%A7%D8%B7%D9%85%D9%8A%D8%A9) بالقاهرة، [والسلاجقة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%84%D8%A7%D8%AC%D9%82%D8%A9) الأتراك بنيقية بالأناضول وقتها. وباءت المحاولات لطرد الصليبيين بالفشل كمحاولة الوزير الأفضل الفاطمي الذي وصل [عسقلان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B3%D9%82%D9%84%D8%A7%D9%86) ولكنه فر بعدها أمام جيوش الصليبيين التي استكملت السيطرة على غالبية الأراضي المقدسة.

حملة الأطفال (حملة نيكلاس )

كانت هذه الحركة شبيهة بحملة الفقراء الأولى قبل [1096](https://ar.wikipedia.org/wiki/1096) م، ولكن اشترك فيها أعداد أقل بكثير، لم تتحدث عنها المصادر [التاريخية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE) إلا باختصار، وتبقى التفسيرات المتعددة هي التي ترسم الأحداث بكثير من الخطوط المفقودة، فكانت حملتان اشترك فيها أعداد كبيرة من الأطفال وإن لم تقتصر عليهم، فبدأت إحدى الحملتين بين [25 مارس](https://ar.wikipedia.org/wiki/25_%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%B3) [و13 مايو](https://ar.wikipedia.org/wiki/13_%D9%85%D8%A7%D9%8A%D9%88) [1212](https://ar.wikipedia.org/wiki/1212) م في مناطق ألمانيا[[1]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9#cite_note-bridge1980-1) المجاورة لنهر [الرين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%8A%D9%86)، اندفع فيها الآلاف من الرعاة والأولاد الآخرين الذين يساعدون آباءهم في الشؤون المنزلية إلى [الجنوب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%A8)، لكي "يحرروا القدس" ويروي بعض مدوني الأخبار أن صبيا في العاشرة اسمه نيكلاس كان يقود الجموع، وكذلك في [يونيو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%88) 1212 في فرنسا الشمالية ظهر الراعي ايتان البالغ من العمر 12 سنة وأعلن نفسه رسول الرب، فتبعته جموع الفقراء، وكان هؤلاء على قناعة أن بإمكانهم القيام بما لم يتمكن منه الفرسان والنبلاء، وكان ذلك حصاد الوعاظ أمثال بيار من بلوا، واللاهوتي [بيار كانتور](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D8%B1_%D9%83%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%88%D8%B1&action=edit&redlink=1)، وغيرهم من الوعاظ المتجولين الذين غذّوا فكرة أن رحمة الرب وتحرير القدس التي لم يرغب الرب في وهبها للفرسان الأمراء والملوك الطماعين.

مات العديد من المشاركين بسبب الجوع والظروف القاسية ، ووصلت الحملة الأولى إلى [جنوه](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%86%D9%88%D9%87) وهناك تفرقت الجموع واكمل البعض إلى برينديزي وركب بعضهم السفن فوقعوا في ايد القراصنة وبيعو عبيدا في اسواق النخاسة ، واما الحملة الثانية فوصلت إلى مرسليليا ومن هناك ينشأ خلاف بين المؤرخين فيقال ان محتالان اعلنا انهما على استعداد لنقل الصليبيين إلى الأرض المقدسة ، فركبوا في سبع سفن ، غرقت اثنتان منها في عاصفة وبيع ركاب الخمس الباقيين كعبيد أيضا في اسواق [شمال](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D9%85%D8%A7%D9%84) [أفريقيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7) ، ولكن يعتقد ان هناك خلط بين الحملتين وان الذي قيل في الثانية هو ما حدث بالأولى ، اما الثانية فتنتهي حكايتها عند مارسيليا وعدم انشطار البحر ليسير فيه المؤمنون ، ولم يصل المشاركون في اي من الحملتين إلى الأرض المقدسة.

ويرى بعض المؤرخون ان هاتين الحملتين لم تكونا سوى جموع من الأقنان والفقراء الذين استاءوا من الفشل الذي لاقته الحملات السابقة بقيادة الأسياد ، وانهم الريفييون المتحمسون دينيا والمعادون للاقطاعية بدوافع تحررية ، وذلك اعتمادا على كتابات بردس ، أحد كتّاب الأحداث ، بوصفه لهم ب"طاقة الريف التمردية" و"احتياطي الهرطقة"، وان تسميتهم بالحملة الطفولية أو حملة الأطفال جاءت كاستعارة صورية لهذه الجموع ولم تكن ترتبط حقيقة بكون المشاركين فيها من الأطفال ، وانها تصويرا لفظي أصبح فيما بعد وهم تاريخي

الحملة الصليبية الثانية

كانت ثاني [حملة صليبية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AA_%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9) رئيسية تنطلق من [أوروبا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7)، دُعي إليها عام [1145](https://ar.wikipedia.org/wiki/1145) كرد فعل على سقوط [مملكة الرها](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%87%D8%A7) في العام الذي سبق. حيث كانت [الرها](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%87%D8%A7) (إديسا) أول مملكة مسيحية تقام خلال [الحملة الصليبية الأولى](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89) ([1096](https://ar.wikipedia.org/wiki/1096) - [1099](https://ar.wikipedia.org/wiki/1099)) وكانت أول [مملكة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%D8%A9) تسقط كذلك. دعا إلى الحملة الثانية [البابا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%88%D9%8A%D8%A9_%D9%83%D8%A7%D8%AB%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9) [إيجين الثالث](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D8%AC%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB_(%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A7))، وكانت أول [حملة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AA_%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9) يقودها ملوك أوروبا، وهم [لويس السابع](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D8%B9) [ملك](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%84%D9%83%D9%8A%D8%A9) [فرنسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7)، [وكونراد الثالث](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%88%D9%86%D8%B1%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB) ملك [ألمانيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7)، وبمساعدة عدد من [نبلاء](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%A1) أوروبا البارزين. تحركت [جيوش](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%8A%D8%B4) الملكين كل على حدة في أوروبا، وأخرهم بعض الشيء [الإمبراطور](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%85%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1) [البيزنطي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%B2%D9%86%D8%B7%D8%A9) [مانويل كومينوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%8A%D9%84_%D9%83%D9%88%D9%85%D9%8A%D9%86%D9%88%D8%B3)؛ وبعد عبور الجيوش المناطق البيزنطية من [الأناضول](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%A7%D8%B6%D9%88%D9%84)، هُزم كلا الجيشين على يد [السلاجقة المسلمين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%84%D8%A7%D8%AC%D9%82%D8%A9)، كل على حدة. ووصل كل من لويس وكونراد وشراذم جيوشهما إلى [القدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3) [عام1148](https://ar.wikipedia.org/wiki/1148) م، وهناك حاولو السيطرة على [دمشق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82) وهناك اتبعوا نصيحة اتضح أنها سيئة بالهجوم على [دمشق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82)، حيث فشلوا فشلاً ذريعاً.

كانت الحملة الصليبية الثانية إلى [الشرق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%B1%D9%82) هزيمة للصليبين ونصرا للدويلات الإسلامية. وأدت نتائجها إلى فتح المسلمين للقدس من جديد وقيام [الحملة الصليبية الثالثة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A9) في نهاية [القرن الثاني عشر الميلادي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B1%D9%86_12) بعد سلسلة من الأحداث في [الشام](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85).

تأسست في الشرق ثلاث ممالك صليبية بعد [الحملة الصليبية الأولى](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89) [وحملة سنة 1101](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D9%81%D9%8A_%D8%B3%D9%86%D8%A9_1101) وهي: [مملكة بيت المقدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%D8%A9_%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3) اللاتينية، [وإمارة أنطاكية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A9_%D8%A3%D9%86%D8%B7%D8%A7%D9%83%D9%8A%D8%A9) في شمال غرب [سوريا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7) [وكونتية الرها](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%88%D9%86%D8%AA%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%87%D8%A7) شمالاً، وتأسست في عام 1109 إمارة رابعة في [طرابلس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85) وهي [كونتية طرابلس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%88%D9%86%D8%AA%D9%8A%D8%A9_%D8%B7%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3). كانت الرها تقع في أقصى شمال شرق سورية نسبة للبقية، كما كانت الأقل سكانا والأقل أهمية من الناحية الدينية؛ ولذلك كانت هدفاً للهجمات المتكررة من الدويلات الإسلامية المجاورة من [الأرتقيين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D8%AA%D9%82%D9%8A%D9%88%D9%86) [والدانشمنديون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%A7%D9%86%D8%B4%D9%85%D9%86%D8%AF%D9%8A%D9%88%D9%86) [والسلاجقة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%84%D8%A7%D8%AC%D9%82%D8%A9). وقد أُسر كل من الكونت [بلدوين الثاني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A) وكونت الرها المستقبلي [جوسلين الأول](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B3%D9%84%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84_%D9%83%D9%88%D9%86%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%87%D8%A7) بعد هزيمتهم في [معركة حران](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D9%86) عام [1104](https://ar.wikipedia.org/wiki/1104). كما أُسر بلدوين وجوسلين مرة أخرى عام [1122](https://ar.wikipedia.org/wiki/1122). وبالرغم من أن الرها تعافت إلى حد ما بعد [معركة أعزاز](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D8%B9%D8%B2%D8%A7%D8%B2) عام [1125](https://ar.wikipedia.org/wiki/1125)، إلا أن جوسلين الأول قتل في إحدى المعارك عام [1131](https://ar.wikipedia.org/wiki/1131). أما خليفته جوسلين الثاني فاضطر للتحالف مع [الإمبراطورية البيزنطية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%B2%D9%86%D8%B7%D9%8A%D8%A9)، ولكن توفي كل من الإمبراطور البيزنطي [يوحنا الثاني كومنينوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D9%88%D8%AD%D9%86%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A_%D9%83%D9%88%D9%85%D9%86%D9%8A%D9%86%D9%88%D8%B3) وملك القدس [فولك](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%88%D9%84%D9%83) سنة [1143](https://ar.wikipedia.org/wiki/1143). كما تخاصم جوسلين مع كونتية طرابلس وإمارة أنطاكية، تاركاً الرها دون حلفاء أقوياء.

في تلك الأثناء، قام [عماد الدين زنكي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%B2%D9%86%D9%83%D9%8A) حاكم [الموصل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B5%D9%84) بدخول [حلب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%84%D8%A8) عام [1128](https://ar.wikipedia.org/wiki/1128). فكانت حلب مفتاحًا للسيطرة على كافة [بلاد الشام](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85)، وكان التنافس قائما عليها بين حكام الموصل ودمشق. فالتفت كل من زنكي والملك بلدوين الثاني إلى [دمشق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82)، وهُزم بلدوين خارج أسوارها المنيعة عام 1129. فتحالف حكام دمشق [البوريون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%88%D8%B1%D9%8A%D9%88%D9%86) لاحقاً مع الملك فولك عندما حاصر زنكي المدينة في [1139](https://ar.wikipedia.org/wiki/1139) [و1140](https://ar.wikipedia.org/wiki/1140). وقاد التفاوض ما بين زنكي والدمشقيين المؤرخ [أسامة بن منقذ](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%A9_%D8%A8%D9%86_%D9%85%D9%86%D9%82%D8%B0).

في أواخر [1144](https://ar.wikipedia.org/wiki/1144)، تحالف [جوسلين الثاني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B3%D9%84%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A_%D9%83%D9%88%D9%86%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%87%D8%A7) مع الأرتقيين وتحرك بكامل جيشه تقريباً من [الرها](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%87%D8%A7) في شمال شرق سوريا ليدعم حاكم سلالة الأرتقيين [فخر الدين قره أرسلان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%AE%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D9%82%D8%B1%D9%87_%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%86) ضد حلب، فقام زنكي مستغلاً موت فولك عام 1143 بالإسراع شمالا لحصار الرها، فسقطت بين يديه بعد شهر في [24 كانون الأول](https://ar.wikipedia.org/wiki/24_%D9%83%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84)/ديسمبر عام 1144. وقد أُرسل مانسيس من هيرجيس وفيليب من ميلي وغيرهم من القدس ليساعدوا المملكة الصليبية، ولكنهم وصلوا متأخرىن. واستمر جوسلين الثاني يحكم ما تبقى من دويلته من [تل باشرالواقعة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%84_%D8%A8%D8%A7%D8%B4%D8%B1) جنوب شرق [تركيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7) حالياً. ولكن شيئاً فشيئاً سقط ما تبقى من ملكه أو بيع للبيزنطيين. أما زنكي الذي مُدح في طول البلاد وعرضها كحامي العقيدة والملك المنصور، فلم ينطلق في هجوم على ما بقي من مناطق [الرها](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%87%D8%A7) أو [أنطاكية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%B7%D8%A7%D9%83%D9%8A%D8%A9) كما كان يخشى الصليبيون. فالأحداث في الموصل أجبرته على العودة. ومرة أخرى وضع دمشق نصب عينيه، ولكنه اغتيل على يد أحد العبيد عام [1146](https://ar.wikipedia.org/wiki/1146) وخلفه في حكم [حلب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%84%D8%A8) ابنه [نور الدين زنكي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%88%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%B2%D9%86%D9%83%D9%8A). حاول جوسلين استعادة الرها بعد اغتيال زنكي، ولكن نور الدين هزمه في [تشرين الثاني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A)/نوفمبر [1146](https://ar.wikipedia.org/wiki/1146).

ردود الفعل في الغرب

كان حماس الغرب الأوربي قد فتر بعد [استيلاء الصليبيين على بيت المقدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B5%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3_(1099))، لذا فهو بحاجة إلى صدمة تنفخ فيه روح الحماس من جديد، فشكل سقوط [مملكة الرها](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%87%D8%A7) التي جاءت بمثابة كارثة حقيقية هي الصدمة المطلوبة . فقد وصل أنباء سقوطها إلى أوروبا على يد الحجاج المسيحيين في 1145 الذين كانوا يحجون إلى الرها كمجمع للكنائس ومكان مقدس، ثم أكد تلك الأنباء مبعوثين من [أنطاكية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%B7%D8%A7%D9%83%D9%8A%D8%A9) [والقدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3) [وأرمينيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D9%85%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%BA%D8%B1%D9%89). وكان الأسقف هيو من دوقية [جبلة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A8%D9%84%D8%A9) في [أنطاكية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%B7%D8%A7%D9%83%D9%8A%D8%A9) هو الذي أوصل الخبر إلى البابا [أيوجينيوس الثالث](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D8%AC%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB_(%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A7)) والذي أصدر مرسوما باباويا في [1 كانون الأول](https://ar.wikipedia.org/wiki/1_%D8%AF%D9%8A%D8%B3%D9%85%D8%A8%D8%B1)/ديسمبر من ذلك العام يدعو فيه إلى حملة صليبية ثانية كما أخبر الأسقف هيو البابا عن المملكة المسيحية الشرقية، وكان يأمل بأنه سينجد الدويلات الصليبية في الشرق. . لم يكن لأيوجينيوس السلطة على روما، وعاش في منطقة فيتربو ولكن مع ذلك، كانت الحملة الثانية أكثر تنظيما وأكثر مركزية من الحملة الأولى. كان البابا يوافق على واعظين محددين، وقيدت الجيوش من قبل أقوى ملوك أوروبا. وكان خط مسير الجيوش مخططاً مسبقاً. في البداية تم إغفال هذه التخطيطات. وكان الملك [لويس السابع](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D8%B9) ملك فرنسا يخطط لحملة صليبية جديدة بشكل مستقل عن الباباوية، الأمر الذي أعلنه لمجلسه في عيد الميلاد. ولكن لعل المرسوم لم يكن قد وصل إلى لويس بعد! وفي كل الأحوال فإن رئيس الدير سوجر ونبلاء آخرون لم يكونوا في صف خطط لويس. فاستشار لويس [برنارد من كليرفو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D8%B1%D8%AF_%D9%85%D9%86_%D9%83%D9%84%D9%8A%D8%B1%D9%81%D9%88)، والذي بدوره وجهه إلى البابا أيوجينيوس. وهنا أصبح لويس يعرف بشأن المرسوم بلا شك، وأصبح أيوجينيوس داعما متحمسا لحملة لويس. تم إعادة إصدار المرسوم في [1 مارس](https://ar.wikipedia.org/wiki/1_%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%B3) 1146، وخوّل البابا أيوجينيوس برنارد رئيس دير كليرفو أن يعظ وينشر الخبر في أنحاء فرنسا.

برنارد رئيس دير كليرفو

كان [برنارد من كليرفو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D8%B1%D8%AF_%D9%85%D9%86_%D9%83%D9%84%D9%8A%D8%B1%D9%81%D9%88) رئيس جمعية الرهبان السيسترسيين البورغوني ورئيس دير كليرفو من أكبر ملهمي الحملة الثانية، ومنظمة ا المباشر. وقد عهد إليه [البابا إيجين الثالث](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D8%AC%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB_(%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D8%A7)) بالدعوة إلى الحرب المقدسة. وقد منحه نفس صلاحية إعطاء [صكوك الغفران](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%83%D9%88%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%81%D8%B1%D8%A7%D9%86) التي أعطاها البابا [أوربانوس الثاني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%88%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A) خلال [الحملة الصليبية الأولى](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89). وفي 31 آذار من سنة 1146 وصل برنارد إلى مجلس البارونات المنعقد في [فيزليه](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%81%D9%8A%D8%B2%D9%84%D9%8A%D9%87&action=edit&redlink=1) والذي ضم كبار الدولة الفرنسية وخطب من على مرتفع أقيم في حقل مفتوح وتلا المرسوم البابوي، وألقى خطاب ناري بضرورة شن حرب مقدسة جديدة. وأخذ يعطي الجموع شارات الصليب وعندما لم يكف الشارات قام بتمزيق لباس الرهبان الذي يرتديه وصنع منه شارات. وقد سجد عند أقدامه كل من الملك [لويس السابع ملك فرنسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D8%B9_%D9%85%D9%84%D9%83_%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7) وزوجته [إليانور آكيتيان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%84%D9%8A%D8%A7%D9%86%D9%88%D8%B1_%D8%A2%D9%83%D9%8A%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D9%86) والأمراء والبارونات للحصول على شارات الصليب.

قام [برنارد من كليرفو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%A7%D8%B1%D8%AF_%D9%85%D9%86_%D9%83%D9%84%D9%8A%D8%B1%D9%81%D9%88) بعد ذلك بزيارة جنوب [ألمانيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7) والمناطق المتاخمة [لنهر الراين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%87%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D9%86). ونجح في حث الشعب والفرسان في هذه المناطق، حتى أنه نجح في استمالة اللصوص والمجرمين بالنصح في كسب غفران الخطايا بالمشاركة في الحرب المقدسة. تردد الملك الألماني [كونراد الثالث](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%88%D9%86%D8%B1%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB) في بداية الأمر من المشاركة في الحملة بسبب انشغاله بالحروب الداخلية، لكنه الملك الألماني أخذ الصليب بعد خطبة حماسية في كاتدرئية [شبير](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%B4%D8%A8%D9%8A%D8%B1&action=edit&redlink=1) في 27 كانون الأول سنة [1146](https://ar.wikipedia.org/wiki/1146). وقد وصف برنارد بأن نجاحه في جمع الحملة الصليبية هو معجزة المعجزات .

الحملة ضد السلاف

بعد أن تمت الدعوة إلى حملة صليبية، تطوع العديد من [الألمان الجنوبيين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%A8_%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7) بالانضمام إلى الحملة المتجهة إلى الشرق. في حين تردد [الألمان الشماليين](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%B4%D9%85%D8%A7%D9%84_%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7&action=edit&redlink=1) من [الساكسون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D9%83%D8%B3%D9%88%D9%86). وأخبروا برنارد بأنهم يرغبوا في شن حملة ضد [السلاف](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%81). وأصدر البابا إيجين الثالث مرسوماً بابوياً بالموافقة على طلب الساكسون، وعرف هذا المرسوم باسم التوزيع الإلهي. وقد أوضح ضمن هذا المرسوم أنه لافرق في المكافآت الروحية بين الحروب الصليبية. وتطوع بشكل أساسي في الحروب ضد السلاف كل من الساكسون [والدنماركيون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%86%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%83%D9%8A%D9%88%D9%86) [وبولنديون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%86%D8%AF%D9%8A%D9%88%D9%86) مع وجود بعض [البوهيميين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%88%D9%87%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%A7) وقد تمت قيادة الحملة من قبل العائلات الساكسونية.

قام [اتحاد القبائل السلافية](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A8%D8%A7%D8%A6%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9&action=edit&redlink=1) بحرب استباقية فقاموا بغزو [فغاريا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A7) في يونيو 1147. مما أدى إلى تأخر الحملة الصليبية ضد السلاف إلى آواخر الصيف، حتى تم طرد السلاف من الأراضي الألمانية. وبدأت الحملة الصليبية باستهداف [دوبين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%88%D8%A8%D9%8A%D9%86_%D8%A3%D9%85_%D8%B3%D9%8A) [وودمين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D9%8A%D9%86). توجه الدنماركيون والساكسون بقيادة [هاينريش الأسد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D9%8A%D9%86%D8%B1%D9%8A%D8%B4_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AF) لمحاصرة دوبين، لينسحب هاينريش بعد موافقة قادة المدينة على الخضوع لحكمه. في حين أن حصار دمين فشل، تحولت الحملة باتجاه [بومرانيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%88%D9%85%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7). وبعد أن وصلوا إلى هناك تفرقت الحملة بعد اجتماعها مع أسقف بومرانيا. ومع هذا لم تحقق الحملة الأهداف المنشودة منها، فبعد أن نجح الساكسون في جعل قسم كبير من سكان دوبين إلى المسيحية إلا أنه بعد أن تفرقت الجيوش الصليبية عادوا من جديد إلى الوثنية. كان لهذه الحملة أثر كبير على مستقبل القبائل السلافية حيث خسروا قدرة مقاومتهم مستقبلاً.

حصار لشبونة

أذن البابا في ربيع عام 1147، بتوسيع الحملة الصليبية في [شبه الجزيرة الايبيرية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A8%D9%87_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%A9). انه كما أنه منح المساواة للحروب في شبه الجزيرة الإيبرية [لأفونسو الأول ملك البرتغال](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%81%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%88_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84_%D9%85%D9%84%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D8%AA%D8%BA%D8%A7%D9%84) في حملاته ضد المسلمين مع بقية الحملة الصليبية الثانية أنطلقت أول الوحدات الصليبية الإنكليزية من [دارتموث](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%85%D9%88%D8%AB&action=edit&redlink=1) في مايو 1147. وبسبب سوء الأحوال الجوية أُضطرت سفن هذه الحملة في الرسو في شمال مدينة [بورتو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%88%D8%B1%D8%AA%D9%88) في 16 يونيو 1147. حيث كان هناك اقتناع عام بأن ينضموا إلى حملة ألفونسو السابع.

اتفق الصليبيين على المساعدة في الهجوم على [لشبونة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%B4%D8%A8%D9%88%D9%86%D8%A9)، وعقد اتفاق رسمي مع ألفونسو السابع على أنه يحق لهم نهب سلع المدينة والحصول على فدية السجناء في حال وقوعهم في الأسر. استمر حصار لشبونة من 1 تموز 25 أكتوبر 1147 لمدة أربع أشهر. وفي النهاية وافق حاكم لشبونة على الاستسلام، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى الجوع داخل المدينة. استقر معظم الصليبيين في المدينة المسيطر عليها حديثا، ولكن البعض منهم أبحر للوصول إلى بلاد الشام. كما ساعد الذين غادروا مبكراً في السيطرة على [شنترين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D9%86%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D9%86) في نفس العام. ولاحقاً ساعدوا على السيطرة على [سينترا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%8A%D9%86%D8%AA%D8%B1%D8%A7) [وألمادا](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%AF%D8%A7&action=edit&redlink=1) [وبالميلا](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%84%D8%A7&action=edit&redlink=1) [وشطوبر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%B7%D9%88%D8%A8%D8%B1). وسمح لهم بالاستيطان في هذه المدن.

وفي نفس الوقت تقريباً، تم عقد اتفاق بين [ألفونسو السابع](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%81%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%88_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D8%B9) [وكونتية برشلونة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%88%D9%86%D8%AA%D9%8A%D8%A9_%D8%A8%D8%B1%D8%B4%D9%84%D9%88%D9%86%D8%A9) على توجيه حملة ضد مدينة [ألميريا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%A7_(%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B7%D8%B9%D8%A9)) الغنية ليتشكل جيش ممزوج من [الفرنسيين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D9%8A%D9%8A%D9%86) [والكتلان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9) وبدعم من [جمهورية جنوة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D9%87%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%A9) [وجمهورية بيزا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D9%87%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A8%D9%8A%D8%B2%D8%A7) ولتتم السيطرة على هذه المدينة في أكتوبر سنة 1147. وفي 1148 و1149 سيطروا كذلك على تورتوسا، فراغا ولاريدا.

انطلاق الألمان

عرض الملك [روجر الثاني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D8%AC%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A_(%D8%B5%D9%82%D9%84%D9%8A%D8%A9)) على كونراد ولويس السابع بنقلهم بحراً بسفنه. إلا أن كونراد رفض ذلك نظراً للعداوة القديمة بين الرجلين، وكذلك رفض لويس السابع نظراً لكون روجر كان عدواً لعم لويس. حسم كونراد الثالث أمره بالمسير البري ونظراً لأن [مانويل كومنينوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%8A%D9%84_%D9%83%D9%88%D9%85%D9%86%D9%8A%D9%86%D9%88%D8%B3) الإمبراطور البيزنطي كان قد تزوج أخته.انضم المندوب البابوي [والكاردينال](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%A7%D8%B1%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%84) ثيودوين إلى القوات الألمانية، وتم الاتفاق على مقابلة القوات [الفرنسية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D9%88%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%B7%D9%89) في [القسطنطينية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3%D8%B7%D9%86%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9). كما انضم إليهم [أوتوكار الثالث دوق شتاير مارك](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%AA%D9%88%D9%83%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB_%D8%AF%D9%88%D9%82_%D8%B4%D8%AA%D8%A7%D9%8A%D8%B1_%D9%85%D8%A7%D8%B1%D9%83) في [فينا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%8A%D9%86%D8%A7)، وسمح ملك هنغاريا بالمرور من أراضيه دون أن يتعرض لهم. لتبدأ رحلة الألمان في نهاية مايو من سنة 1147.

المسير إلى القسطنطية

عبرت الجيوش الألمانية [هنغاريا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%86%D8%BA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A7) دون أي مشاكل تذكر وبلغ تعداد الجيش الألماني حسب بعض المصادر إلى 20 ألف مقاتل واشارت مصادر أخرى إلى أنها خمسون ألف فارس و100 من المشاة . وقد وصلت بعثة من [الإمبراطورية البيزنطية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%B2%D9%86%D8%B7%D9%8A%D8%A9).إلى كونراد الثالث في هنغاريا لتأخذ منه المواثيق والقسم على عدم حدوث إساءات إلى الإمبراطورية من قبل الألمان ولدى وصول الجيوش إلى المناطق البيزنطية، ليدخل الألمان أراضي الإمبراطورية في [البلقان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%86) وتم عبر نهر [الدانوب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D9%86%D9%88%D8%A8) على السفن البيزنطية. وقد قام الجيش الألماني بعمليات النهب أثناء مسيره وخاصة في مدينة [تراقيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A7)، مما اضطر الإمبراطوار بالتدخل عسكرياً كما قام السكان المحليين بعمليات قتل للجنود المخمورين في الطرقات كانتقام لعمليات النهب. كانت هناك مناوشات مع البيزنطيين منذ مغادرة الجيش الألماني صوفيا وقيامهم بنهب القرى في الطريق. وتم إرسال القوات البيزنطية لضمان عدم حدوث مشاكل. وقد كان هناك بعض المناوشات مع بعض الألمان الغير منضبطين قرب [بلوفديف](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%84%D9%88%D9%81%D8%AF%D9%8A%D9%81) [وأدرنة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AF%D8%B1%D9%86%D8%A9),حيث تعارك القائد البيزنطي بروسوش مع ابن أخ كونراد والذي سيصبح فيما بعد الإمبراطور [فريدريك الأول](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84). ومما زاد الطين بلة ان بعض الجنود الألمان قتلوا في فيضان في بداية سبتمبر. وفي 10 سبتمبر، وصل الألمان إلى القسطنطينية، أقام كونراد في بادء الأمر في قصر فيلوباتيم بالقرب من أسوار القسنطينية، لكن تعرض هذا القصر للنهب أيضاً، لينتقل إلى قصر بيكريديوم، وأرتكب جنوده أعمال عنف ضد السكان المحليين. لتعود المناوشات مع البيزنطيين، وتتأزم العلاقة بين الملك الألماني والإمبراطور البيزنطي، حتى أن كونراد ألمح بأنه سيعود في العام التالي لمحاصرة القسنطينية. وقد لعبت شقيقة كونراد دوراً في تهدئة العلاقات بين الرجلين. وكان مانويل يحث الألمان على سرعة العبور خشية التقاء الجيشين الألماني والفرنسي في القسنطينية والآثار السيئة على المدينة. وبالفعل بدأت المناوشات مع طلائع الفرنسيين الواصلين إلى القسنطينية، ليذعن الألمان إلى طلبه ويبدأوا بالتحرك. وقد طلب مانويل بقاء بعض الجنود الألمان للمساعدة في حرب مانويل مع [روجر الثاني الصقلي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D8%AC%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A_(%D8%B5%D9%82%D9%84%D9%8A%D8%A9)) لكن كونراد رفض ذلك.

الألمان في أسيا الصغرى

تحرك كونراد الثالث باتجاه مدينة [خلقدون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%88%D9%86) وطلب من مانويل مرشدين للطريق. وبالفعل أمده مانويل بالمرشدين ونصحه بالتحرك عبر طريق الساحل باتجاه [أنطاليا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%B7%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7) وبذلك يبقون ضمن أراضي الإمبراطورية. لم يعبأ كونراد بذلك وتحرك نحو [قنية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%86%D9%8A%D8%A9) وهناك قام بتقسيم الحملة إلى قسمين، قسم بقياد أوتو دوق فريسينج يضم معه معظم الحجاج يتحرك إلى أنطاليا عبر [نهر ليكوس](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%86%D9%87%D8%B1_%D9%84%D9%8A%D9%83%D9%88%D8%B3&action=edit&redlink=1) . والقسم الآخر بقيادة سيخترق البلاد عبر نفس طريق [الحملة الصليبية الأولى](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89).

خرج الألمان من نيقية في 15 أكتوبر وبعد 10 أيام وصلوا إلى مدينة ضورليم بالقرب من نهر باثي وقد اصابهم الإرهاق ونقص المياه. ليفاجؤا بهجمات سريعة ومتكررة من فرسان [سلاجقة الروم](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%84%D8%A7%D8%AC%D9%82%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D9%85) بقيادة [ركن الدين مسعود](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%83%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D9%85%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF) لتم سحق الجيش الألماني في 25 أكتوبر 1147 في [معركة ضورليم](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%B6%D9%88%D8%B1%D9%84%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9). ليتم إبادة تسعة أعشار جنوده وليولوا الفرار بحلول المساء مع من تبقى من جنوده عائداً إلى نيقية. أما القسم الآخر من الجيش، بقيادة أوتو من فريسينج، فإنه تحرك جنوبا إلى سوريا نحو سواحل المتوسط وتم إبادته بشكل مشابه في أوائل 1148.

انطلاق الفرنسيين

انطلق الصليبييون الفرنسيون من [ميتز](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%8A%D8%AA%D8%B2) في يوليو بقيادة لويس مصطحباً معه زوجته، وقد تأخر حوالي الشهر عن كونراد. ليصل في شهر أكتوبر 1147إلى القسنطينية ليجد أن أبواب القسنطينية أغلقت في وجه الفرسان الفرنسيين بسبب ما تسبب به من أحراق مزارع الزيتون بسبب نقص الوقود أو هجمات على المنازل بسبب السكر وقد أثار هذا التصرف غضب بعض القادة الفرنسيين. إضافة إلى تناوش صليبيو اللورين الذين تقدموا القوات الصليبية الفرنسية مع ذيول القوات الألمانية المتأخرة التي التقوا في الطريق. والأنباء عن تحالف الإمبراطوار مانويل مع السلاجقة. وقد عرض الكثير منهم الاتصال بروجر الثاني وانتظار اسطوله مع النورمانديين للاستيلاء على القسطنطينية إلا أن حسن ضيافة مانويل للويس السابع وحسن إقامته في القصر الإمبراطوري قد جعله يعدل عن رأيه إضافة إلى نصائح أسقف ليزيو أشاع الإمبراطور مانويل إلى أن الألمان أحرزوا انتصارات كبيرة في آسيا الصغرى، وبذلك جعل الفرنسيين يسرعوا في عبور البوسفور بسبب ما نبهم من حسد ورغبة في مكاسب عسكرية.

الفرنسيون في آسيا الصغرى

التقى الفرنسيون بشراذم جموع مسلحة ألمانية بقيادة فريدريك من شوابيا وبقايا جيش كونراد في نيقية، لينضم الألمان لقوات لويس. وتبعوا خط مسير ساحلي على طول ساحل [البحر الأبيض المتوسط](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A8%D9%8A%D8%B6_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%88%D8%B3%D8%B7)، وقد تعرض الجنود الألمان لسخرية شديدة من الفرنسيين لما حل بهم من قبل السلاجقة، وما أن وصلت القوات الصليبية إلى مدينة [أفسوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%81%D8%B3%D9%88%D8%B3) حتى مرض كونراد، وأرسل له مانويل الهدايا وعرض عليه أن يعلاجه في القسطنطينية، ليتوجه كونراد إلى القسطنطينية. ولما تأخرت عودة كونراد قرر لويس متابعة السير معتبراً نصيحة مانويل بمتابعة السير بمحاذاة البحر. شق الجيش الفرنسي طريقه عبر الجبال والوديان حتى وصلوا إلى [بيسيديا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A7) ليظهر السلاجقة وتدور معركة على الجسر الواصل إلى القلعة. ونجح الفرنسيون في اختراق الجسر ليلجأ السلاجقة إلى القلعة البيزنطية، وقد اعتبر الفرنسيون هذا التصرف خيانة للعالم المسيحي من قبل البيزنطيين . تابع الجيش الفرنسي طريقه إلى [أضاليا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%B7%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7)، وعلى طول الطريق كانت جثث الجنود الألمان متناثرة، ليصدر لويس أوامر لحفظ انضباط الجيش، بجعل أشد الجنود في المقدمة والمؤخرة وكان هو نفسه يقود المؤخرة. كما عهد إلى عمه حماية إحدى الممرات الجبلية، لكن عمه آثر الراحة وأهمل ما عهد إليه، لينقض عليهم السلاجقة وينهاروا عليهم بوابل من السهام، ولينقضوا أيضاً على المؤخرة حتى أن الملك لويس تعرض أكثر من مرة للموت في هذه المعركة ولم تتوقف المعركة إلا بعد حلول الظلام وانسحاب السلاجقة. وبحلول الصباح أعاد لويس تنظيم جيشه ليصل أضاليا في 20 يناير 1148. نصح البيزنطيون الفرنسيين بمتابعة الطريق بحراً نظراً لطول المسافة وخطر السلاجقة. ليبحر بعد خمس أسابيع من وصوله إلى أضاليا يصل إلى [ميناءالسويدية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%A9) 19 مارس 1148.

الفرنسيون في الشام

استقبل [ريموند الثاني أمير أنطاكية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%8A%D9%85%D9%88%D9%86%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A_%D8%A3%D9%85%D9%8A%D8%B1_%D8%A3%D9%86%D8%B7%D8%A7%D9%83%D9%8A%D8%A9) الملك لويس السابع باحتفالات كبيرة. وكان يأمل من تسخير الحملة لصالحه بحكم الروابط العائلية مع لويس. ليحاول توجيه الحملة باتجاه [حلب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%84%D8%A8) والتي كانت تشكل الخطر الأكبر على [إمارة أنطاكية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A9_%D8%A3%D9%86%D8%B7%D8%A7%D9%83%D9%8A%D8%A9). كما حاول جوسلين الثاني من استمالة الحملة لصالحه بأن يعرض أن سبب هذه الحملة هو سقوط الرها ويجب أن يكون هذفها استعادة الرها. كما حاول [ريموند الثاني كونت طرابلس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%8A%D9%85%D9%88%D9%86%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A_%D9%83%D9%88%D9%86%D8%AA_%D8%B7%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3) تسخير الحملة لاستعادة قلعة باوين. ليعلن الملك لويس أنه لن يقوم بأي عمل حتى يجتمع بملك مملكة بيت المقدس. خاصة بعد أن وصل كونراد الثالث إلى القدس عن طريق عكا التي وصلها بحراً من القسطنطينية مما أثار الحذر والخشية في قلب لويس من كونراد.

مجلس عكا

غادر لويس إنطاكية بسرعة متجها نحو مدن المتوسط السورية [اللاذقية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A7%D8%B0%D9%82%D9%8A%D8%A9) [وطرطوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%B1%D8%B7%D9%88%D8%B3) [وعمريت](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%85%D8%B1%D9%8A%D8%AA) وغيرها ووصل طرابلس. ليتلقى دعوة من أسقف القدس بالحضور إلى بيت المقدس. رحب نبلاء [مملكة بيت المقدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%D8%A9_%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3) بالقوات العسكرية القادمة من أوروبا. وأعلن أنه سوف يعقد مجلس يضم جميع القيادات لتقرير الوجهة القادمة للحملة. وقد حصل هذا في 24 يونيو من سنة 1148 وقد جرى الاجتماع برعاية الملكة [ميليسندا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%B3%D9%86%D8%AF%D8%A7) [فيعكا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%83%D8%A7) والتي كانت أهم مدينة في مملكة بيت المقدس. وكان هذا الاجتماع من أمثر الاجتماعات أهمية وإثارة في تاريخ هذه المحكمة. وقد تخلف عن حضور هذا الاجتماع [ريموند الثاني أمير أنطاكية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%8A%D9%85%D9%88%D9%86%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A_%D8%A3%D9%85%D9%8A%D8%B1_%D8%A3%D9%86%D8%B7%D8%A7%D9%83%D9%8A%D8%A9) الذي غضب لذهاب الملك لويس. [وريموند الثاني كونت طرابلس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%8A%D9%85%D9%88%D9%86%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A_%D9%83%D9%88%D9%86%D8%AA_%D8%B7%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3) بسبب غضبه من اتهامه بقتل ألفونسو كونت تولوز، [وجوسلين الثاني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B3%D9%84%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A_%D9%83%D9%88%D9%86%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%87%D8%A7) الذي بقي في [تل باشر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%84_%D8%A8%D8%A7%D8%B4%D8%B1) والذي كان غاضباً أيضاً من تصرفات لويس. على الرغم من أن هؤلاء الثلاثة كانوا الأكثر عرضةً لخطر نور الدين زنكي

قرر في نهاية الاجتماع الهجوم على مدينة [دمشق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82). وقد كانت هذ الإمارة على علاقة حلف سابق مع مملكة بيت المقدس إلا أنها تحالفت مع [نور الدين زنكي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%88%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%B2%D9%86%D9%83%D9%8A) أثناء [معركة بصرى](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A8%D8%B5%D8%B1%D9%89) سنة 1147.

حصار دمشق

تجمعت الجيوش الصليبية في [طبريا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%A7) لتنطلق في منتصف يوليو عابراً [الجليل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%84%D9%8A%D9%84) إلى [بانياس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7%D8%B3_(%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%86%D9%8A%D8%B7%D8%B1%D8%A9%D8%8C_%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7)) ليصل إلى [غوطة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%88%D8%B7%D8%A9) [دمشق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82) ويعسكر فيها في 24 يوليو ليبدأ حصار دمشق.

نظراً لعلاقة التحالف بين [معين الدين أنر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A3%D9%86%D8%B1) والصليببيين، فإنه لم يتوقع أن تتوجه الحملة إلى دمشق. وما أن أدرك أن الحملة متجهةً إليه أرسل الرسل إلى حلب لطلب المساعدة من نور الدين وإلى الموصل [لسيف الدين غازي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%BA%D8%A7%D8%B2%D9%8A). ليرسل كلاهما جيشين ويلتقيان في حمص لاحقاً.

بدأ الصليبيون معسكرهم على بعد 13 كم جنوب دمشق لينطلقوا شمالاً حيث حاول الجيش الدمشق منعهم، لكن الجيش الدمشقي أجبر على الاندحار إلى وراء الأسوار، لتبدأ عمليات كر وفر في غوطة دمشق، مما دفع جيوش الصليبية بإرسال جيش بيت المقدس للقيام بعمليات لتطهير الغوطة. وما أن انتهى اليوم حتى أصبحت الغوطة الجنوبية تحت سيطرة الصليبيين. وفي اليوم الثاني تقدم كونراد إلى الربوة ومنطقة المزة، إلا أن التعزيززات التي طلبها أنر كانت تتدفق عبر بوابات دمشق الشمالية ونجحوا في صد الهجوم، وشن هجومات متتالية. ليقرر الصليبين بعد بضرب معسكرهم شرق مدينة دمشق. ليتحرك الجيش في يوم 27 يوليو إلى شرق المدينة وكان هذا القرار بمثابة كارثة على الصليبيين نظراً، حيث أن هذه المنطقة فقيرة بالمياه إضافة إلى أن أقوى تحصينات دمشق تقع في الجانب الشرقي. وقد تكرر فيما بعد في صفوف الصليبين بأنهم تعرضوا لخيانة من قبل أمراء بيت المقدس لقاء رشوة من معين الدين أنر. بدأت الخلافات تدب في المعسكر الصليبي حول مستقبل دمشق بعد السيطرة عليها. ففي حين رأت مملكة بيت المقدس ان تكون دمشق تابعة للمملكة، رأى ملوك أوروبا أن تكون مستقلة مثل إمارة طرابلس. وفي نفس الوقت كانت جيوش [الزنكيين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%86%D9%83%D9%8A%D9%88%D9%86) وصلت [حمص](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D8%B5). ليبدأ معين الدين بمفاوضة الصليبين مخيفاً أياهم بأنه في حال عدم انسحابهم من دمشق فإنه سيسلمها لنور الدين. وأنه سيعطيهم بانياس كتعويض.

عم الجدل في اوساط الصليبيين وصارت الضغوط على لويس السابع وكونراد بالانسحاب واللذان لم يستطيعا إكمال الحملة بدون وجود الصليبيين المحليين، لتهدم معسكرات الصليبيين في 28 يوليو وتبدأ رحلة العودة إلى بيت المقدس، وتتعرض جنودهم لغارات كثيرة بالسهام.[[47]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9#cite_note-ReferenceC-47)

بقايا الحملة

خطط كونراد للسيطرة على [عسقلان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B3%D9%82%D9%84%D8%A7%D9%86) وتوجه إليها، إلا أنه لم تصله أي امدادات نتيجة لانعدام الثقة بين الصليبيين بعد فشل محاصرة دمشق. ليغادر كونراد مباشرة بعد فشله في تحقيق أي نصر عسكري ليركب سفينته في 8 سبتمبر. وتلقى دعوة من الإمبراطور مانويل للذهاب إلى القسنطينية. وقد لبى كونراد دعوة مانويل، لتتم علاقة تحالف بين الملكين. في حين بقي لويس في بيت المقدس ولم يغادر [فلسطين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86) إلا في صيف سنة 1149. ولم يبقى من أمراء الحملة إلا الكونت برتراند [كونت](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%88%D9%86%D8%AA) [تولوز](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%88%D9%84%D9%88%D8%B2) ابن الكونت ألفونسو الذي توفي في [قيسارية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D9%8A%D8%B3%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A9) وشاع أن [ريموند الثاني كونت طرابلس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%8A%D9%85%D9%88%D9%86%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A_%D9%83%D9%88%D9%86%D8%AA_%D8%B7%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3) هو من قام بقتله بسبب الخلاف على إمارة طرابلس. أراد برتراند الانتقام لموت أبيه وأعلن انه الوريث الشرعي لإمارة طرابلس، فقام باحتلال [حصن عريمة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B5%D9%86_%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%85%D8%A9) من بين يدي حاكم طرابلس. حاول ريموند التصدي لحملة برتراند لكن جنوده انهزموا، وطلب ريموند المساعدة من أمراء الصليبيين لكنهم رفضوا، فاضطر بالاستنجاد بمجير الدين أنر، وخصوصا أنه لم يساهم في الحملة الثانية. وافق أنر مساعدته وطلب مساعدة نور الدين ليتوجه الجيشين إلى حصار حصن العزيمة ليتم تدمير الحصن بشكل كامل وأسر الكثير، ومن بين الأسرى الكونت برتراند.

النتائج

لم يكن موقف برنارد في أوروبا مشرفاً وعندما فشلت محاولاته للدعوة لحملة صليبية جديدة، حاول حل الربط بينه وبين الحملة الصلبية الثانية التي فشلت فشلا ذريعا، ولم يعمر طويلا بعدها، فمات عام 1153م. كان لحصار دمشق الفاشل آثارا مدمرة طويلة الأمد على الصليبيين فما عادت دمشق تثق بالمملكة الصليبية، وأصبحت المدينة عاصمة لنور الدين زنكي عام 1154. أما بلدوين الثالث فإنه سيطر على [عسقلان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B3%D9%82%D9%84%D8%A7%D9%86) في 1153، مما أدخل مصر في جو الصراع. تمكنت القدس من التقدم باتجاه مصر واحتلال القاهرة لفترة وجيزة في سنة 1160. وكانت العلاقات مع الإمبراطورية البيزنطية متوترة كما أن الدعم المقدم من الغرب كان شحيحا بعد الحملة الصليبية الثانية. وفي عام 1171، أصبح [صلاح الدين الأيوبي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A)، ابن أخ [أسد الدين شيركوه](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B3%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%B4%D9%8A%D8%B1%D9%83%D9%88%D9%87) سلطانا على مصر بعد أن أرسله نور الدين مع أسد الدين شيركو لمحاصرة الصليبيين واحتلال مصر. وفعلا سيطر أسد الدين على دمشق وبعد وفاته أصبح صلاح الدين وزيرا على مصر فأسقط [الدولة الفاطمية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%B7%D9%85%D9%8A%D8%A9) في مصر وضمها لحكم الزنكيين في دمشق وطوق المالك الصليبية من جميع النواحي. وبعد وفاة نور الدين ذهب حكم دمشق ومصر إلى صلاح الدين وفي عام 1187 نجح في فتح القدس وتوسع شمالا ليبسط سيطرته على معظم الممالك الصليبية، ليتم التمهيد [للحملة الصليبية الثالثة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A9) بعد سقوط القدس.

على الرغم من الإخفاق الكبير للحملة في الشرق، إلا أنها حققت نجاحات كبيرة في شبه الجزيرة الإيبيرية ومهدت الطريق لسيطرة [مملكة قشتالة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%D8%A9_%D9%82%D8%B4%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%A9) [والبرتغال](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D8%AA%D8%BA%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A9) [وأراغون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D8%A7%D8%BA%D9%88%D9%86) على [شبه جزيرة أيبيريا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A8%D9%87_%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9_%D8%A3%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%A7) بأكملها وإسقاط آخر مملكة في [الأندلس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AF%D9%84%D8%B3) سنة 1492. كما أنها حققت نجاحات في محاربة [السلاف](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%81) ومهدت الطريق لنشر المسيحية بين القبائل السلافية الغربية.

الحملة الصليبية الثالثة

بين عامي [1189](https://ar.wikipedia.org/wiki/1189) م [و1192](https://ar.wikipedia.org/wiki/1192) م، وكان [فريدريك الأول بربروسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84_%D8%A8%D8%B1%D8%A8%D8%B1%D9%88%D8%B3%D8%A7) إمبراطور ألمانيا، [وفيليب الثاني أغسطس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A_%D8%A3%D8%BA%D8%B3%D8%B7%D8%B3) ملك فرنسا، [وريتشارد قلب الأسد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%AF_%D9%82%D9%84%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AF) ملك إنجلترا؛ ثلاثة من أكبر ملوك أوروبا مشاركين فيها. هدفت الحملة إلى إعادة السيطرة على [الأرض المقدسة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3) بعد أن عاد ليسيطر عليها الأيوبيون بقيادة [صلاح الدين الأيوبي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A) عام 1187، أسفرت عن إسترداد الصليبيين السيطرة على [عكا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%83%D8%A7) وفشلهم بالسيطرة على [القدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3).

خلفية تاريخية

بعد فشل الحملة الصليبية الثانية، أصبح [لنور الدين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%88%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%B2%D9%86%D9%83%D9%8A) السيطرة على [دمشق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85%D8%A9) ووحد [سوريا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7) تحت رايته، وكان وصول نبأ سقوط مملكة [القدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3) إلى [أوروبا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7) بعد [معركة حطين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%AD%D8%B7%D9%8A%D9%86) صاعقًا. فما أن علم البابا [أوربان الثامن](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%85%D9%86) بما حدث، حتى توفي من وقع الصدمة. ودعا خليفته، البابا [غريغوري الثامن](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%BA%D8%B1%D9%8A%D8%BA%D9%88%D8%B1%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%85%D9%86)، بمنشور باباوي بتاريخ [29 أكتوبر](https://ar.wikipedia.org/wiki/29_%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%A8%D8%B1) [1187](https://ar.wikipedia.org/wiki/1187) م وزعه من فيرارا، [الكاثوليك](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%AB%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%83) إلى حملة صليبية جديدة، وأمرهم [بالصيام](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%8A%D8%A7%D9%85) كل أسبوع في يوم [الجمعة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%B9%D8%A9) على امتداد خمس سنوات، كما أمرهم بالامتناع كليًا في هذه الحقبة من الزمن عن أكل اللحم مرتين في الأسبوع، والدعوة إلى الحرب الصليبية وقد قام بها ببالغ الهمة الكاردينال إنريكو من ألبانو، وبعد شهرين حلّ البابا كليمنت الثالث مكان غريغوريوس، واستكمل المهمة، وقام الكاردينالات بالطواف مشيًا على الأقدام في عموم [فرنسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7) [وإنجلترا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%86%D8%AC%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7) [وألمانيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7).

انطلاق الحملة

قامت الحملة الصليبية الثالثة من سنة 1189 م إلى سنة 1192 م، واشترك فيها بوجه الخصوص الإقطاعيون الكبار والفرسان من بلدان [أوروبا الغربية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9)، وكانت المصالح التجارية في الشرق للدول الإقطاعية قد اكتسبت مكاناً مهماً في سياساتها.

قاد الجيوش الصليبية كل من ملك [فرنسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7) فيليب أوغست الثاني، ملك [إنجلترا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%86%D8%AC%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7) [ريتشارد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%AF_%D9%82%D9%84%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AF) الذي لقب لاحقاً بقلب الأسد، وملك الجرمان ([ألمانيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7)) فريدريك الأول بربروسا، وتحركت القوات الألمانية قبل غيرها في [11 مايو](https://ar.wikipedia.org/wiki/11_%D9%85%D8%A7%D9%8A%D9%88) 1189 والتي كان قوامها قرابة 30 ألفاً من الفرسان والمشاة، وأدت حملته إلى خراب في مملكة بيزنطة، ولكن بربروسا غرق في [10 يونيو](https://ar.wikipedia.org/wiki/10_%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%88) 1190 في نهر اللامس، مما أحدث ربكة في صفوف الصليبيين، فعاد بعضهم وجحد بعضهم الآخر [بالمسيحية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D8%A9) فاعتنق [الوثنية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D8%AB%D9%86%D9%8A%D8%A9) وأكمل الباقون حتى وصلوا إلى [عكا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%83%D8%A7). أما الفرنسيون والإنجليز، فلم ينتهوا من الاستعداد للحملة حتى [صيف](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%8A%D9%81) 1190، وفي [4 يوليو](https://ar.wikipedia.org/wiki/4_%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%88) 1190، عبر ريتشارد وحاشيته مضيق المانش، واجتمعت الفصائل الإنجليزية والفرنسية في مدينة فيزليه، ولكن القوات انفصلت وتوجه الفرنسيون إلى [جنوة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%A9) والإنجليز إلى [مرسيليا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B1%D8%B3%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A7) حيث كان أسطول ريتشارد المكون من 200 سفينة ينتظر بعد التفافه حول [إسبانيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7)، ومن هناك انطلق الجيشان إلى صقلية، حيث وصلوا في [سبتمبر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%A8%D8%AA%D9%85%D8%A8%D8%B1) من عام 1190، وقرروا قضاء [الشتاء](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%AA%D8%A7%D8%A1) هناك، وفي تلك الفترة، كان ريتشارد يعمل لأجل توسيع نفوذه بالسيطرة على صقلية، مما أدى إلى تردي العلاقات بين قائدي الجيشين.

بعد حوالي ستة أشهر في صقلية، أبحر فيليب الثاني من مسينا في [30 مارس](https://ar.wikipedia.org/wiki/30_%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%B3) 1191 م، ولحق به حليفه الذي لم يعد رفيق طريقه بعد 10 أيام، فمضى الفرنسيون إلى [صور](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%88%D8%B1)، أما ريتشارد فاحتل في طريقه جزيرة [قبرص](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A8%D8%B1%D8%B5)، الأمر الذي أصبح ذا أهمية كبرى فيما بعد، فإن ممالك الصليبيين لم تكن لتصمد لمئة سنة أخرى إلا بفضل الدعم العسكري من قبرص.

قام الصليبيوون بحصار [عكا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%83%D8%A7)، فكان الفرنسيون وفصائل الأسياد المحليين والألمان والدينماركيون والفلمنكيون الإيطاليون، واستمر حصار هذه القلعة المنيعة أشهراً، ساهم في طول هذا الحصار الخلاف الداخلي في صفوف الصليبيين، ووصل ريتشارد إلى عكا في [7 يونيو](https://ar.wikipedia.org/wiki/7_%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%88) 1191، وفي [11 يوليو](https://ar.wikipedia.org/wiki/11_%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%88) 1191 م، بدأ هجوم عام، كان ريتشارد من اقترحه، وفي اليوم التالي استسلمت المدينة التي أنهكها الحصار المديد، وجرت مذبحة بأمر ريتشارد وتحت قيادته في عكا، قتل فيها رجاله أكثر من ألفي [مسلم](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85) أخذوهم من [صلاح الدين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A) بعد فتح عكا كرهائن.

وتلى ذلك محاولات قادها ريتشارد لاحتلال مدن أخرى، باءت بالفشل وجسّدت ريتشارد في صورة بنزعة إلى سفك الدماء، وفي [2 سبتمبر](https://ar.wikipedia.org/wiki/2_%D8%B3%D8%A8%D8%AA%D9%85%D8%A8%D8%B1) 1192 عقد الصلح مع [صلاح الدين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A) بما عرف [بصلح الرملة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%85%D9%84%D8%A9)، واحتفظ الصليبيون بشريط ساحلي يمتد من [صور](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%88%D8%B1) إلى [يافا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D8%A7%D9%81%D8%A7)، ويحكم المسلمون بقية المناطق في بلاد الشام من ضمنها القدس، وسمح [صلاح الدين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A) للحجاج والتجار بزيارة [القدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3).

حملة فريدريك بربروسا

من الأحداث الهامة والكثيرة في زمن [فريدريك الأول](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84) هو دعوته للمشاركة في [الحروب الصليبية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%88%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9)، ففي عام 1187 سقط [بيت المقدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3) في يد [صلاح الدين الأيوبي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A) مما دعا البابا [غريغوري الثامن](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%BA%D8%B1%D9%8A%D8%BA%D9%88%D8%B1%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%85%D9%86) إلى إعلان [الحملة الصليبية الثالثة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A9) لكنه توفي في نفس السنة التي اعتلا فيها العرش وخلفه البابا [كليمنت الثالث](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB)، فعزم [فريدريك الأول](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84) أن يقود هذه الحملة الصليبية لاسترداد [بيت المقدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3) من المسلمين بالمشاركة مع ملك فرنسا [فيليب أوغست الثاني](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%81%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A8_%D8%A3%D9%88%D8%BA%D8%B3%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A&action=edit&redlink=1) وملك إنجلترا [ريتشارد قلب الأسد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%AF_%D9%82%D9%84%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AF). بدأ [فريدريك الأول](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84) المسير مع 100الف جندي ألماني في 11 مايو 1189 من [الدانوب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A7%D9%86%D9%88%D8%A8) مستخدما الطريق البري لكن جيشه تعرض لخسائر ضخمة ولم يستطع مواصلة المسير حيث قضي نحبه غرقا في نهر صغير يسمى كاليكادوس حين سقط من حصانه واستقر بقاع النهر وذلك بسبب ثقل الدرع والأسلحة التي كان يرتديها برغم من ضحالة المياه, وذلك في منتصف عام 1190 في آسيا الصغرى, ثم تبدد جيشه فمنهم من عاد أدراجه ومنهم من تابع المسير للالتحاق بالجيوش الصليبية الأخرى.

دخل [صلاح الدين الأيوبي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A) القدس عام 1187 م ، وبذلك عادت كل مدن فلسطين للمسلمين إلا ميناء صور الذي كان تحصينه قوياً ويتولي الدفاع عنه القائد الصليبي كونراد ديمونفرات. و كان سقوط القدس في أيدي المسلمين كفيل بإثارة أوروبا كلها والكنيسة المسيحية، وخرج ثلاثة من أكبر ملوك أوروبا في الحملة الصليبية الثالثة هم : فريدريك بارباروسا إمبراطور ألمانيا، وفيليب أغسطس ملك فرنسا، وريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا. سمع [صلاح الدين الأيوبي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A) بخروج جيوش أوروبا متجهة إلي فلسطين، وكان أشد ما يقلقه من هؤلاء جميعاً هو جيش فريدريك بارباروسا المكون من مائة ألف فارس من أشد وأعنف جنود أوروبا. كان فريدريك بارباروسا يبلغ من العمر سبعين عاماً، وكان مشهوراً في أوروبا بنبله وشجاعته وإقدامه. وعندما وصلته أخبار سقوط القدس في يد المسلمين، بادر باستنفار جيشه الصليبي من كافة أرجاء إمبراطوريته الألمانية التي عُرف عن جنودها العنف والشجاعة. سار بارباروسا بجيشه إلي فلسطين سالكاً طريقاً برياً، فعبر المجر ورومانيا حتي وصل إلي بيزنطة ([القسطنطينية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3%D8%B7%D9%86%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9)) في أكتوبر 1189 م. وكان جيشه أول الجيوش وصولاً إلي أراضي المشرق. لم يستطع السلاجقة الأتراك في آسيا الصغري وقف زحف هذا الجيش الرهيب، فهُزموا هزيمة نكراء. وتابع بارباروسا تقدمه، ثم توقف في أرمينيا. وكتب إلي [صلاح الدين الأيوبي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A) رسالة يحذره فيها من اجتياح جيشه لبلاد المسلمين كلها، إذا لم يسلم المدينة المقدسة للمسيحية. وعلي الرغم من علم صلاح الدين بخطورة هذا الجيش الجرار، إلا أنه رد عليه بنفس الثقة والإيمان في نصر الله مذكراً إياه أن البحر يفصل بينه وبين أوروبا، في حين أنه لا يوجد فاصل بين جيش [صلاح الدين الأيوبي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A) وبلاد المسلمين التي حوله، لذلك فإن أعداد المسلمين تفوق أعداد الصليبيين بكثير، وختم رسالته بتهديد صريح قائلاً " سنواجهكم ومعنا بأس الله، وعندما يمن علينا الله بإذنه بالنصر عليكم، لن يبقي سوي أن نستولي بحرية علي أراضيكم، بقدرته وبرضاه تعالي". ظل [صلاح الدين الأيوبي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A) يتلقي التقارير التي تفيد بتحركات جيش بارباروسا، وفي الوقت نفسه أطلق نداءه لكل بلاد المسلمين بالخروج للجهاد والانضمام إلي جيشه ليتمكن من صد جيوش أوروبا القادمة، وأولها جيش بارباروسا. كما أصدر أوامره بإخلاء القلاع والحصون علي الحدود مع بيزنطة وحرق حقول القمح والمخازن في طريق جيش بارباروسا.

بذل صلاح الدين كل ما في وسعه للتأهب لصد الجيش الألماني الذي سرعان ما سيصبح علي أبواب بلاد المسلمين، وبينما هو كذلك وصلته في يونيو 1190 م رسالة تحمل نبأ وفاة برباروسا. و أعجب ما في الأمر هو الطريقة التي توفي بها. كان برباروسا يعبر نهراً صغيراً يسمي نهر كاليكادوس بجيوشه، وذلك عندما هاجت الخيول وهي تعبر النهر، واهتاج جواد برباروسا فألقي به في المياه. وعلي الرغم أن النهر كان ضحلاً، ولا تكاد المياه تصل إلي أعلي ساقيه، إلا أن الدروع الثقيلة التي كان يرتديها شدته إلي أسفل، وتدفقت المياه إلي داخل الدرع فأختنق وأصيب بنوبة قلبية وغرق. بعد وفاة الإمبراطور الألماني، عمت الفوضي والاضطراب الجيش الألماني المنتظم، وانقسم علي نفسه، فمنهم من رأي الرجوع إلي أوروبا، ومنهم من رأي المضي قدماً لإنجاز الواجب المقدس الذي من أجله مات الإمبراطور الجليل. فاستغل الأتراك السلاجقة هذا الاضطراب، وهاجموا الجيش الألماني من كل اتجاه، فتفرق الجيش من دون قائد في الأرياف والنواحي المجاورة. ومن لم يهلك في الحرب هلك بالطاعون الذي انتشر في الجيش. ومن المائة ألف جندي الذين جاءوا مع بارباروسا، وصل خمسة آلاف فقط إلي عكا بعد عدة أسابيع. و الحقيقة أن هذه الحفنة من الجنود الألمان التي وصلت عكا، كانت كفيلة بترجيح كفة الصليبيين في حصار عكا وسقوط المدينة في أيديهم. كان يمثل جيش باراباروسا خطراً محدقاً ليس فقط علي فلسطين والقدس، وإنما علي كل بلاد المسلمين في الشام وفلسطين ومصر، ولكن الله شاء أن يفني هذا الجيش الرهيب دون أن يطلق سهم واحد علي بلاد المسلمين. و قال أحد المؤرخين المسلمين في ذلك " لو أن الله لم يشمل بلطفه وكرمه المسلمين بتقدير الموت علي ملك الألمان في الوقت الذي كان يستعد فيه لقهر الشام، لكان الناس يقولون اليوم : كانت بلاد الشام ومصر في ما مضي من بلاد [الإسلام](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85) ".

خلافات في المعسكر الصليبي

نزل [ريتشارد قلب الأسد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%AF_%D9%82%D9%84%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AF) في القصر الملكى السابق عند السور الشمالي للمدينة بينما نزل فيليب أغسطس في دار الداوية السابقة ، وعند تقسيم أحياء المدينة وقع شجار بين القادة الصليبيين ، فقد طالب ليو بولد دومه [النمسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%85%D8%B3%D8%A7) باعتباره قائداً للجيش الألمانى أن تكون له نفس المكانة الملكية ، ورفع لواءه إلى جانب لواء الملك الانجليزى ريتشارد ، ولكن العساكر الإنجليز نزعوا العلم وألقوا به في خندق المدينة ، واعتبر ليوبولد ذلك إهانة سيترتب عليها أسر الملك ريتشارد عند عودته من بلاد الشام وعلى أية حال فقد حصل التجار والنبلاء الصليبيين على ماكان لهم قبل سقوط المدينة في أيدى المسلمين ، أول ما قام به الصليبيون من اعمال داخل عكا هو إعداد الكنائس وتدشينها لإستقبال المصليين ، وتم ذلك بإشراف القاصد الرسولى أديلارد أسقف فيرونا الذي وصل إلى عكا في نوفمبر 1189م ثم اجتمع النبلاء لوضع تسوية نهائية لمشكلة عرش المملكة ، ثم ينتقل التاج من بعده إلى كونراد وزوجته ايزابيلا ، كما يصبح في الوقت نفسه كونراد سيداً لمدينة صور وصيدا وبيروت ، مع ملاحظة أن المدينتين الأخيرتين كانتا بين المسلمين في هذه المرحلة ، وأن يقتسم جاى و كونراد موارد المملكة ، وبعد أن ضمن فيليب لكونراد تاج المملكة بعد جاى لوز جنان بدأ يستعد للعودة إلى بلاده بسبب المرض بعد أن أدى واجبه من وجهة نظره وفى نهاية يوليو 1191م / السابع من رجب 587هـ غادر فيليب [عكا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%83%D8%A7) في طريقه إلى [صور](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%88%D8%B1) بعد أن فشل ريتشارد في ابقائه مع الحملة ومن صور أبحر فيليب وهو مريض عائداً إلى بلاده [.](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A9#cite_note-1)

ريتشارد و صلاح الدين

بينما كان ملك [فرنسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7) في طريقه إلى بلاده كان ريتشارد منهمكاً في اصلاح الأسوار ، يبنيها أعلى وأقوى من السابق ، كان هو نفسه دائم الجولات ليشجع العمال والبنائين ، كان هدفه الأوحد هو استعادة تراث الله ، بعد سقوط [عكا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%83%D8%A7)، قام صلاح الدين بالرجوع فوراً على خطوط انسحابه ، وجمع جيشه الرئيسى على التلال التي تسيطر عليها الطريقين الكبيرين ، الأولى تقود إلى [طبرية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%A9) [ودمشق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82) الأخرى إلى الجنوب الشرقي من [الناصرة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1%D8%A9) إلى [القدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3) ، تلة شفرعام ( شفا عمر ) أطلت على الطريقين لكن ريتشارد لم يشبع رغبة منافسة بمحاولة فتح طريقه في الممرات وجسوراً كما كان ، لم يجازف بالتقدم من خلال تلال يحتلها المسلمين بالكامل ، اختار الطريق الأطول لكن الأسلم على الطريق الرومانى القديم الذي تحاذى الشاطئ ، حيث لو كان العدو على التلال يسار فلديه حامية البحر ومساعدة أسطوله على اليمين ،كانت خطته أن ينزل على الشاطئ بعيداً عن [يافا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D8%A7%D9%81%D8%A7) [وعسقلان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B3%D9%82%D9%84%D8%A7%D9%86)، وبعد تحصين قاعدة له ، يتقدم باتجاه [القدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3) ، كان ريتشارد طبعاً في مقدمة الحالات الطارئة يرعد ويقطع الرؤوس ، ولم يكن صلاح الدين يد الخليفة فقد شوهد مراراً راكباً بين الجنود في الصفوف الأمامية والسهام تتطاير حول رأسه يرافقه فقط بضعة من سواك الخيل مع خيول احتياطية لكن لم تكن من عادته أن يحارب مقابلة شخصية ، ومن المؤكد أنه لم يواجه أبداً ريتشارد في ميدان المعركة.

موقعة أرسوف و هزيمة المسلمين

اتجه ريتشارد قلب الأسد بقواته نحو أرسوف , يريد الاستيلاء على مدن الساحل التي في أيدى المسلمين , فاذا تم له الاستيلاء عليها اتجه نحو بيت المقدس , وفى أرسوف دارت بين الفريقين معركة رهيبة في 14 شعبان 587هـ ( سبتمبر 1191هـ) أبلى فيها المسلمون بلاء حسناً وأوشكوا على الفوز بقيادة الملك العادل سيف الدين ( أخى صلاح الدين ) ولكن انقلبت الموازين بسبب صمود ريتشارد وشجاعته , وأصيب المسلمون بهزيمة مؤلمة لأول مرة في تاريخ حروبهم منذ أن تولى صلاح الدين الأيوبى مسئولية القيادة للمعارك الحربية , ولولا ثبات صلاح الدين وتأثيره الشخصى في اثارة حماسة جنده وتماسكهم , لكانت الموقعة مأساه كبرى للمسلمين , ومع هزيمة المسلمين في أرسوف كانت موجعة الا أن صلاح الدين استطاع أن يمتص هذه الهزيمة وتماسكت قواته وأمر بتدمير استحكامات المدن الساحلية مثل يافا و أرسوف و قيصرية وصيدا وجبيل حتى لا تقع في أيدى الصليبيين كما ضمت استحامات طبرية , ثم أمر صلاح الدين بتخريب عسقلان كذلك , لاسيما وأن الفرنجة قد نزلوا في يافا واستقروا بها بعد سقوط عكا في أيديهم ثانية , ولا يمكن للعساكر المسلمين حفظ عسقلان وبيت المقدس , ثم توجه صلاح الدين إلى بيت المقدس وأعد خطة محكمة للدفاع عنها وحمايتها فقسم سور البلد إلى مناطق دفاعية ووزع قواده ومقاتليه عليه وحفر خندقاً عريضاً على غرار ماعمله الفرنجة في عكا , وأمام هذه التحصينات القوية على بيت المقدس تراجع ريتشارد عن عزمه وأدرك انه لن يستطيع الاستيلاء على القدس فارتد إلى الرملة ومنها توجه إلى عسقلان 588هـ/ 1192م , حيث مكث بها أربعة شهور أعاد خلالها ما كانت عليه من تحصينات حتى أضحت أقوى الحصون الساحلية وقد يبدوا غريباً أن صلاح الدين لم يهاجم ريتشارد ولكن الحقيقة أنه كان مضطراً للإنتظار حتى تصله الإمدادات من الموصل والجزيرة [.](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A9#cite_note-3)

نتائج الحملة الصليبية الثالثة

أحداث السنوات الأخيرة من حياة صلاح الدين رواها في تفاصيلها وحضرها بنفسه رفيقة الملازم له شداد وفيها الكثير من التفاصيل الحية ومنها قصة المفاوضات مع الفرنج وقد استمرت خمسة عشر شهراً

( 23 جمادى الأول سنة 587هـ حتى 20 شعبان سنة 588هـ ) واقتضت 42 وفداً ومفاوضة تنقطع وتتصل .. وكان البادئ في طلبها دوماً ملك الإنكليز ريتشارد :

1 – كان أولها في وقعة بين المسلمين والفرنج بعد وصول هذا الملك إلى [عكا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%83%D8%A7) بعشرة أيام , فقد حدثه الفرنج عن صلاح الدين أنه شيطان رجيم وملاك رحيم في وقت واحد , فأراد أن يراه وفى خلال المعركة أرسل رسولاً يطلب الاجتماع بالسلطان فأجاب صلاح الدين على الفور : الملوك لا يجتمعون الا عن قاعدة وما يحسن الحرب بينهم بعد الاجتماع والمؤاكلة فلابد من تقرير قاعدة ولابد من ترجمان , كانت عكا لم تسقط بعد والحديث بين الجيشين في ظاهرها .

2 – وانقطع الرسول ثم عاد وتحدث ( في أواخر جمادى الأول 587هـ/1191هـ ) مع [الملك العادل](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D9%84&action=edit&redlink=1) يطلب الاجتماع معه في المرج وحدها بين صفى العسكريين مع ترجمان , وأذن صلاح الدين لكن الاجتماع لم يتم ثم جاء الرسول يقول باسم الملك : لا تظم أننى تاخرت لما شاع من انكار الفرنج للاجتماع فأنا أحكم ولا يحكم علىَّ , ولكنى مرضت وعادة الملوك أن يتهادوا وعندى مايصلح للسلطان فان أذن أرستلته .

3 – بعد ستة أيام خرج رسول آخر مغربي أسير مسلم هدية للسلطان فقبله وأطلقه.

صلح الرملة

وفى شهر [شعبان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D9%86) عقدت بين [المسلمين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86) [والفرنج](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%AC) هدنة على شروط منها :-

1. أن تظل [عسقلان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B3%D9%82%D9%84%D8%A7%D9%86) خراباً وتبقى أملاك صلاح الدين في يده و أملاك الفرنج في أيديهم وهى يافا وقيسارية وأرسوف وحيفا وعكا أعمالها جميعاً أما [اللد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%AF) [والرملة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%85%D9%84%D8%A9) فتبقى " مناصفة " مشتركة بين الفريقين .
2. أن تكون الهدنة 3 سنين و 8 شهور .
3. ألا يعترض الصليبيون لبيت المقدس .
4. أن يسمح صلاح الدين لزوار الفرنج بدخول القدس فأتى الزوار اليها وزاروها فعلاً وسمى هذا الصلح " [صلح الرملة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%84%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%85%D9%84%D8%A9) "

وبعد انعقاد الهدنة رحل قلب الأسد إلى عكا ومنها على [انجلترا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%86%D8%AC%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7) فتفقد صلاح الدين القلاع والحصون ثم ذهب إلى [دمشق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82) بعد أن أناب على القدس الأمير [جورديك](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AC%D9%88%D8%B1%D8%AF%D9%8A%D9%83&action=edit&redlink=1) ولكنه مات في صفر سنة 589هـ الموافق شهر شباط سنة 1193م فدفن في القلعة ثم نقل إلى جوار الجامع الأموى وقبره مشهور.

الحملة الصليبية الرابعة 596- 600هـ/ 1201-1204)

كان هدفها الأول احتلال [القدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3) عن طريق غزو مصر ولكن بدلا عن هذا في أبريل 1204 احتل صليبيو الغرب مدينة القسطنطينية اليونانية الأرثوذكسية عندئذ وعاصمة الإمبراطورية البيزنطية.

بعد الحملة الصليبية الثالثة, لم يتحمس الأوروبيون لحملة رابعة خاصة انهم خسروا القدس للدولة الأيوبية التي فرضت نفوذها على مصر وسوريا ولم يتبقى للصليبين سوى بضع مدن متفرقة تابعة لمملكة القدس ومركزها عكا. دعا إليها البابا اينوقنتيوس الثالث في 1202 بالرغم أن التحضيرات كانت قد بدأت عام 1199 ولاقت تجاهلا من قبل الملوك الأوروبيين فالملوك الألمانيون كانوا في صراع دائم مع السيطرة البابوية, اما الإنجليز والفرنسيون فقد كانوا في حالة حرب مستمرة، لكن مع هذا تم تنظيم وحشد جيش عام 1199 بقيادة الكونت ثيباوت لكنه توفي عام 1201 وخلفه الكونت الإيطالي بونيفيس وكانت خطة الصليبيين الأولية تتلخص في دفع القوات الصليبية إلى [مصر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1) ودحر القوة [الإسلامية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85) في المنطقة ثم شن الحرب من هناك للسيطرة على القدس، وكان [للبندقية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%86%D8%AF%D9%82%D9%8A%D8%A9)، [المدينة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9) [الإيطالية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7) الساحلية، تأثيرا كبيرا على أحداث هذه الحملة، فالبندقية كانت المنطلق البحري لتلك الحملة، ولكن الحرب ضد [مصر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1) لم تطب للبندقية، فقد كانت لها علاقات تجارية منظمة جيدا مع مصر. أرسل بونيفيس مبعوثين إلى جنوى والبندقية للتفاوض حول نقل الجنود إلى مصر لكن مدينة جنوى لم تكن مهتمة بالأمر فبدأت المفاوضات مع البندقية وحدها التي وافقت على نقل 33,500 جندي صليبي مقابل 85 الف مارك ذهبي، وكان الدفع على اربعة اقساط على ان يدفع القسط الأخير في موعد لا يعدو [ابريل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84) 1202. هذا استدعى سنة كاملة من التحضير لبناء السفن وتدريب البحارة الذين سيقودون السفن كما عنى أيضا وقف جميع الأنشطة التجارية الأخرى لسكان البندقية.وتقدم البابا عندما صادق على المعاهدة بشرط مسبق مثير للجدل، كثير الدلالة، مفاده ان الصليبيين الذاهبين على متن سفن البندقية لمحاربة "الكفار"، "لن يرفعوا السلاح ضد [المسيحيين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D8%A9)".

الهجوم على زارا

يؤكد بعض المؤرخين ان الدوق [إنريكو داندولو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%86%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%88_%D8%AF%D8%A7%D9%86%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%88)، دوق البندقية العجوز، كان قد رسم المعاهدة بين الصليبين وتجار البندقية بشكل يتحكم بالقوات الصليبيية، فقد كان يقدّر ان الصليبيين لن يستطيعوا جمع العدد الكافي من المقاتلين وبالتالي سيقعون في ازمة مالية يكونون فيها مثقلين بالديون للبندقية، وهذا ما حصل، وتحولت الحملة الموجهة إلى مصر إلى حملة معادية للامبراطورية البيزنطية المسيحية الشرقية. وأصبحت الحملة عبارة عن تدمير لمنافسي البندقية في التجارة في [المتوسط](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%AD%D8%B1_%D8%A3%D8%A8%D9%8A%D8%B6_%D9%85%D8%AA%D9%88%D8%B3%D8%B7)، فنحو صيف 1202 اخذت تتجمع شيئا فشيئا في البندقية فصائل الصليبيين [الفرنسيين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7) الذين شكلوا أغلبية الجيش [والالمان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7) [والإيطاليين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7)، ولكن عددهم لم يكف لتسديد الديون المترتبة، مما جعلهم تحت رحمة البندقيين الذين كانو يمدوهم بالطعام والسفن، ولكن في [اغسطس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%BA%D8%B3%D8%B7%D8%B3) 1202، وصل إلى البندقية القائد الأعلى للصليبيين بونيفاس دي مونفيرات، وتواطأ بونيفاس مع دوق البندقية على تحويل الهجوم، ففي [8 أكتوبر](https://ar.wikipedia.org/wiki/8_%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%A8%D8%B1) 1202 ابحر اسطول الصليبيين من البندقية واحتل زادار المجرية التي دافعت دفاعا مستميتا، وأصبحت زادار تحت حكم البندقية.

اعرب بابا الكنيسة عن غضب يليق بالحادثة، ولكنه لم يتخذ اجراءات فعلية، فهدد بحرمان الفرسان من [الكنيسة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9)، ولكن الهجوم كان إلى حد ما في مصلحته، فكان وسيلة لتوحيد الكنيسة تحت رايته، فكان تأكيده لتحريم الاستيلاء على املاك الروم (بيزنطة) مشوبا بفجوات مثل "الا إذا شرعوا يقيمون دون تبصر العوائق امام حملتكم"، وفي [24 مايو](https://ar.wikipedia.org/wiki/24_%D9%85%D8%A7%D9%8A%D9%88) 1203، غادر الاسطول [كورفو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%81%D9%88_(%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9)) التي كانت محطة له إلى [القسطنطينية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B3%D8%B7%D9%86%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9).

في القسطنطينية واجه الصليبيون خصم ضعيف، فبيزنطة ارهقتها الحملات السابقة، والاتاوى والضرائب المتزايدة وتناقص واردات الدولة، فوصلوا إلى شواطئها في [23 يونيو](https://ar.wikipedia.org/wiki/23_%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%88)، وبدأت العمليات العسكرية في [5 يوليو](https://ar.wikipedia.org/wiki/5_%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%88) 1203، ففر امبراطور بيزنطة الكسيوس الثالث، وعمليا استسلمت القسطنطينية البالغ تعداد سكانها زهاء 100 الف في [17 يوليو](https://ar.wikipedia.org/wiki/17_%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%88) 1203. وجرى تقسيم بيزنطة بين الصليبيين والبندقية ودمرت اثار ثقافة عريقة، وأصبحت أحداث 1202-1204 تظهر الصليبيين على انهم ليسوا حماة اتقياء [للدين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%8A%D9%86) ولكن مغامرون جشعون، وأصبحت الحملات بحاجة إلى تبريرات بعد أن كانت امرا الهيا باسم الكنيسة.

وبعد هذه الحملة اهملت قضية القدس بضع سنوات، واستغرق البابا اينوقنتيوس الثالث كليا في الشؤون [الأوروبية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7) المعقدة والمشوشة، فكان ان شغله النزاع [الإنجليزي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%86%D8%AC%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7) الفرنسي، والصراع بين الأحزاب الاقطاعية في ألمانيا وتنظيم عدوان الفرسان الالمان على شعوب منطقة البلطيق، ولا سيما خنق الهرطقة (الادعاءات الضلالية) الالبيجية (Albigensian(في جنوب فرنسا بين عامي 1209 و1212، التي اعتبرت من قبل بعض المؤرخين واحدة من الحملات الصليبية

الحملة الصليبية الخامسة (1213-1221)

كانت محاولة من أوروبا الكاثوليكية لإعادة السيطرة على [القدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3) وبقية الأراضي المقدسة عبر السيطرة على [الدولة الايوبية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%A9) القوية في [مصر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1).

في سنة [1213](https://ar.wikipedia.org/wiki/1213) استأنف البابا [اينوسنت الثالث](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%8A%D9%86%D9%88%D8%B3%D9%86%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB) الدعوة إلى حملة صليبية إلى [الشرق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%B1%D9%82)، وارسل وعاظ الحرب المقدسة إلى أنحاء أوروبا [الكاثوليكية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%A7%D8%AB%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9)، ودامت حملة الوعظ زهاء سنتين، وفي [روما](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D9%85%D8%A7) في [نوفمبر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%88%D9%81%D9%85%D8%A8%D8%B1) [1215](https://ar.wikipedia.org/wiki/1215)، انعقد [مجمع لاتران الرابع](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AC%D9%85%D8%B9_%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B9)، واتخذ سلسلة من القرارات المبدئية التي تتعلق بتنظيم الحملات الصليبية بشكل عام، وكان ذلك بداية تشكيل شكل من مؤسسة دائمة للحملات الصليبية، ووضع هذه المشاريع على أساس امتن، وامر الأسياد والمدن، وفقا لوضعهم الاقتصادي والمالي، بان يقدموا للحملة مجموعة حربية ذللت عدد معين من العناصر ،ويؤمّنوا لها الأموال لمدة ثلاث سنوات. وقرر المجمع اللاتيني ضريبة استثنائية الزامية لتأمين حاجات الحملات وذلك على شكل جزء من عشرين من الدخل السنوي وكان على الباباوات والكرادلة ان يدفعوا ضريبة مزدوجة، اما الخارجين عن الطاعة فكانت الكنيسة تتخذ عقوبات كنسية قاسية ضدهم، وتم تنظيم حملات الوعظ ووضع الكتب التعليمية لاجل وعاظ الحملات الصليبية، وبذلك نظمت الحملات الصليبية تنظيما مؤسسيا.

تحددت سنة [1217](https://ar.wikipedia.org/wiki/1217) موعداً لبداية الحملة الخامسة، وخطط لها ان تنطلق من ميناء [برنديسي](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%AF%D9%8A%D8%B3%D9%8A&action=edit&redlink=1) الإيطالي، وكان من الملوك الذين اخذوا النذر الصليبي [فريدريك الثاني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A) الألماني [واندراش (اندره) الثاني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%AF%D8%B1%D9%88_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A) المجري [ويوحنا بلارض](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%8A%D9%88%D8%AD%D9%86%D8%A7_%D8%A8%D9%84%D8%A7_%D8%A3%D8%B1%D8%B6&action=edit&redlink=1) الإنجليزي، ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، ومات البابا اينوسنت الثالث والملك الإنجليزي [يوحنا بلارض](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%8A%D9%88%D8%AD%D9%86%D8%A7_%D8%A8%D9%84%D8%A7_%D8%A3%D8%B1%D8%B6&action=edit&redlink=1)، على التوالي، الأول في [16 يوليو](https://ar.wikipedia.org/wiki/16_%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%88) والثاني في [16 أكتوبر](https://ar.wikipedia.org/wiki/16_%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%A8%D8%B1) من عام 1216. فانتقلت البابوية وقيادة تنظيم الحملة إلى البابا [اونوريوس الثالث](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%88%D9%86%D9%88%D8%B1%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB&action=edit&redlink=1)، الذي عين القاصد الرسولي في قوات الصليبيين الكاردينال بيلاجيوس من البانو. وكان الملك المجري [اندرياش الثاني](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%86%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%B4_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A&action=edit&redlink=1) واسياد التحقوا به (معظمهم من جنوب ألمانيا) وصلوا ما بين يوليو وأغسطس من عام 1217 إلى [سبليت](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%A8%D9%84%D9%8A%D8%AA)، ولكنهم اضطروا للانتظار بسبب عدم كفاية السفن لنقل الفيالق.

في [سبتمبر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%A8%D8%AA%D9%85%D8%A8%D8%B1) 1217 اجتمعت في [عكا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%83%D8%A7) فصائل اندرياش الثاني المجري، [ليوبولد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%84%D8%AF) [النمساوي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%85%D8%B3%D8%A7)، الدوق [اوتو من ميرانو](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%88%D8%AA%D9%88_%D9%85%D9%86_%D9%85%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%88&action=edit&redlink=1)، وفصائل ملك [قبرص](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A8%D8%B1%D8%B5) [غي دي لوزينيان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%BA%D9%8A_%D8%AF%D9%8A_%D9%84%D9%88%D8%B2%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A7%D9%86)، وفصائل الأسياد في [سوريا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7) [ولبنان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86) [وفلسطين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86)، [ملك القدس](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%85%D9%84%D9%83_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3&action=edit&redlink=1) [يوحنا دي بريان](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%8A%D9%88%D8%AD%D9%86%D8%A7_%D8%AF%D9%8A_%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%86&action=edit&redlink=1)، وأمير انطاكية [بوهيموند الرابع](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%88%D9%87%D9%8A%D9%85%D9%88%D9%86%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B9) [والاسبيتاليين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%B3%D8%A8%D9%8A%D8%AA%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86) [والهيكليين](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%87%D9%8A%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86&action=edit&redlink=1) [والفرسان التوتونيين](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%81%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%86_%D8%AA%D9%88%D8%AA%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%88%D9%86&action=edit&redlink=1)، وقدر بعض المعاصريين للأحداث (دون غياب المبالغة التي يراها البعض شديدة) اعداد المرابطين في [عكا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%83%D8%A7) وجوارها بـ 20 الف فارس و200 الف من المشاة ! ولكن لفترة لم يحقق الصليبييون اي جديد، فالجفاف في السنوات السابقة والمجاعة لعبت دورها كما لعبت الخلافات الداخلية بين القادمين من وراء البحر الأسياد المحليين التي كان منشأها عدم رغبة الآخرين بالاخلال بالسلام مع [مصر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1) ! وتأخرت انجازات الحملة حتى وصول الفرسان من فريزيا ([هولندا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D9%88%D9%84%D9%86%D8%AF%D8%A7)) والفرسان الالمان الذين تأخروا في الطريق لاشتباكهم في [لشبونة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%B4%D8%A8%D9%88%D9%86%D8%A9) في حرب ضد المسلمين ولم يصلو إلى [عكا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%83%D8%A7) الا في [26 ابريل](https://ar.wikipedia.org/wiki/26_%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84) 1218، حيث كان اندرياش الثاني قد انسحب بقواته منذ يناير من ذات العام اقتناعا منه بعقم المشروع.

الحملة الصليبية على دمياط والمنصورة

قرر الصليبييون الاستيلاء على [دمياط](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D9%8A%D8%A7%D8%B7)، التي كانت بمثابة مفتاح [مصر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1)، ووصلت أولى فصائل الصليبيين إليها في [27 مايو](https://ar.wikipedia.org/wiki/27_%D9%85%D8%A7%D9%8A%D9%88) [1218](https://ar.wikipedia.org/wiki/1218) واستمر حصارها زهاء سنه ونصف، في [ربيع](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9) [وصيف](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%8A%D9%81) [1219](https://ar.wikipedia.org/wiki/1219) (منهم [ليوبولد النمساوي](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%84%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%84%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%85%D8%B3%D8%A7%D9%88%D9%8A&action=edit&redlink=1)) بسبب الاوبئة [وفيضان النيل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%8A%D8%B6%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%8A%D9%84)، ولكن البقية ظلت تحاصر دمياط بعناد، فعانت المدينة الجوع، مما دعى سلطان دمشق للتدخل وعرض [السلطان الكامل](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%B7%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%84&action=edit&redlink=1) الذي خلف والده المتوفي حديثا [السلطان العادل](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%B7%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D9%84&action=edit&redlink=1) في [دمشق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82)، عرض على الصليبيين رفع الحصار عن دمياط مقابل [مملكة القدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3) في حدود سنة [1187](https://ar.wikipedia.org/wiki/1187) دون التخلي عن بعض القلاع وعقد صلحا لمدة 30 سنة لرفع المعاناه وانقاذ اهل دمياط في مصر، ومال أغلبية البارونات قبول هذه الشروط، ولكن تدخل نائب البابا، القاصد الرسولي الذي اضطلع بدور القائد الأعلى للقوات المسلحة، الذي لا يناسب رجل دين البتّة، ورفض هذا الأخير العرض. وقضت سياسته بأنه لا صلح مع "الكفار" وان عليهم فتح [دمياط](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D9%8A%D8%A7%D8%B7) وباقي [مصر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1)، وفي ليلة الرابع إلى [الخامس من نوفمبر](https://ar.wikipedia.org/wiki/5_%D9%86%D9%88%D9%81%D9%85%D8%A8%D8%B1) عام [1219](https://ar.wikipedia.org/wiki/1219) احتل الصليبيون دمياط ونهبوها، وانقرض سكان دمياط عمليا، ولكن فرح النصر كان قصير الامد، فقد قرر الصليبيون (وإن لم يكونوا مجمعين) على استكمال الهجوم على [المنصورة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9_(%D9%85%D8%B5%D8%B1))، فعرض السلطان الكامل [سلطان دمشق](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%B3%D9%84%D8%B7%D8%A7%D9%86_%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82&action=edit&redlink=1) على الصليبيين نفس العرض الأول ولكنهم رفضوا ثانية، وفي اواسط [يوليو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%88) [1221](https://ar.wikipedia.org/wiki/1221) بدؤوا بالهجوم على المنصورة وفي ذلك الوقت بالذات بدأ [فيضان النيل](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%81%D9%8A%D8%B6%D8%A7%D9%86_%D9%86%D9%8A%D9%84&action=edit&redlink=1) فعمل السلطان الكامل بعد هذا الرفض إلى مواجهة الصليبيين فأرسل جيش المسلمين من دمشق وقام بقطع طريق التراجع على الصليبيين وحاصرت قوات المسلمين الصليبيين باعداد كبيرة فعرفوا بأنهم في مأزق، فأرسل الصليبييون إلى السلطان الكامل في دمشق طالبين الصلح معه، وقبل الكامل الصلح ادراكا منه بخطر [المغول](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%BA%D9%88%D9%84) وانقاذا لمدن مصر من بطش الصليبيين، ووقع الصلح في [30 اغسطس](https://ar.wikipedia.org/wiki/30_%D8%A7%D8%BA%D8%B3%D8%B7%D8%B3) 1221 لمدة 8 سنوات، وكان على الصليبيين مغادرة دمياط، ونفذ الصليبييون ذلك في أوائل [سبتمبر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%A8%D8%AA%D9%85%D8%A8%D8%B1) من نفس العام ومنيت الحملة الصليبية بالفشل.

الحملة الصليبية السادسة

بدأت الحملة الصليبية السادسة عام [1228](https://ar.wikipedia.org/wiki/1228) كمحاولة لإعادة السيطرة على [القدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3). بدأت بعد سبع سنوات فقط من [فشل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B4%D9%84) [الحملة الصليبية الخامسة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D9%85%D8%B3%D8%A9) بعد أن استطاع ملك [مصر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1) - [الكامل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%84_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D9%84) إيقاف الصليبيين وإفشال حملتهم في الشرق.

بعد مرور أقل من 10 سنوات من نهاية الحملة الصليبية الخامسة بدأت الحملة الصليبية السادسة التي ترأسها الإمبراطور [فريدريك الثاني هوهنشتاوفن](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A_%D9%87%D9%88%D9%87%D9%86%D8%B4%D8%AA%D8%A7%D9%88%D9%81%D9%86&action=edit&redlink=1) الألماني الذي نذر النذر الصليبي للحملة السابقة ولم يفي به حينها، وأراد الإمبراطور ان يحقق مقاصده دون أن يسحب سيفه من غمده، فتزوج في صيف [1225](https://ar.wikipedia.org/wiki/1225) من ابنة ملك القدس [يوحنا دي بريان](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%8A%D9%88%D8%AD%D9%86%D8%A7_%D8%AF%D9%8A_%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%86&action=edit&redlink=1) (يولاندي والمعروفة أيضا باسم إيزابيلا) وتزوج كذلك من ماريا من مونتفيرات، واخذ يطالب بعرش مملكة زالت من الوجود، ودخل في مفاوضات مع [السلطان الكامل](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%B7%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%84&action=edit&redlink=1) ب [دمشق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82)، الأمر الذي أثار غضب روما، وقيّم البابا مسلك فريدريك الثاني بكل قساوة واتهمه باهمال "قضية الرب" بل انه هدده بالحرم من الكنيسة وفرض غرامة مقدارها 100 الف اوقية من الذهب إذا لم تقم الحملة الصليبية في آخر المطاف، وقد ارجئ البدء بها إلى [اغسطس 1227](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D8%BA%D8%B3%D8%B7%D8%B3_1227&action=edit&redlink=1) ـ وبدأ فريدريك الثاني ببناء السفن واستأنفت [روما](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D9%85%D8%A7) في الدعوة إلى الحرب المقدسة ولكن الدعوات قوبلت باللامبالاة ولو أراد فريدريك لما استطاع أن يجمع في الوقت المعين ما يكفي من الناس لاجل بعثة ما وراء البحار، وفي هذه الأثناء، وقبل خمسة أشهر من الموعد المعين توفي البابا [اونوريوس الثالث](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%88%D9%86%D9%88%D8%B1%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB&action=edit&redlink=1).

في صيف [1227](https://ar.wikipedia.org/wiki/1227) تجمع بضع عشرات من الآلاف من المجندين، معظمهم من [ألمانيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7) والبقية من [فرنسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7) [وإنجلترا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%86%D8%AC%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7) [وإيطاليا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7) في معسكر قرب [برنديزي](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A8%D8%B1%D9%86%D8%AF%D9%8A%D8%B2%D9%8A&action=edit&redlink=1) والبعض الآخر في ابحر إلى [صقلية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%82%D9%84%D9%8A%D8%A9)، ولكن الأمراض وقلة المؤون ومرض فريدريك الثاني أدى إلى ارجاء الحملة، ولكن البابا الجديد [غريغوريوس التاسع](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%BA%D8%B1%D9%8A%D8%BA%D9%88%D8%B1%D9%8A%D9%88%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B3%D8%B9&action=edit&redlink=1) حرم فريدريك الثاني من الكنيسة، وتشفياً بالبابا ابحر الإمبراطور إلى [سوريا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7) في صيف 1228، فكان من البابا ان منع الحملة الصليبية ووصف فريدريك بانه [قرصان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B1%D8%B5%D8%A7%D9%86) وبانه يريد سرقة مملكة القدس، فكانت أول حملة صليبية لا يباركها البابا، ولكن فريدريك الثاني لم يأبه فاستولى على [قبرص](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A8%D8%B1%D8%B5) ووصل إلى [عكا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%83%D8%A7)، حيث بدء المفاوضات مع السلطان الكامل اسفرت في فبراير [1229](https://ar.wikipedia.org/wiki/1229) عن صلح لمدة 10 سنوات تنازل بمقابله السلطان عن القدس باستثناء منطقة الحرم، وبيت لحم والناصرة وجميع القرى المؤدية إلى القدس، وقسم من دائرة [صيدا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%8A%D8%AF%D8%A7) وطورون ([تبنين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%A8%D9%86%D9%8A%D9%86) حاليا)، وعزز الإمبراطور الألماني بعض الحصون والقلاع واعاد تنظيمها، ووقع مع مصر عدّة اتفاقيات تجارية، وتعهد فريدريك الثاني بمساعدة السلطان ضد أعدائه ايا كانوا، مسلمين ام مسيحيين وضمن عدم تلقي القلاع الباقية خارج سيطرته اية مساعدة من أي مكان.

في [18 مارس](https://ar.wikipedia.org/wiki/18_%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%B3) [1228](https://ar.wikipedia.org/wiki/1228) توّج فريدريك الثاني نفسه بنفسه في [كنيسة القيامة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%8A%D8%A7%D9%85%D8%A9)، فقد رفض رجال الدين تتويج الإمبراطور المحروم من الكنيسة، وفرضت البابوية منعا لممارسة الطقوس الدينية في القدس، ودفع البابا مواليه إلى ممتلكات فريدريك في إيطاليا، فاسرع فريدريك إلى المغادرة ونشب صراع مسلح ضد الحبر الاعظم، والحق الهزيمة بالبابا ؛ وفي سنة [1230](https://ar.wikipedia.org/wiki/1230) الغى البابا الحظر عن فريدريك وصادق في السنة التالية على معاهداته مع [السلطان الكامل](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%B7%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%84&action=edit&redlink=1) في دمشق ومع المسلمين

الحملة الصليبية السابعة

هي حملة [صليبية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AA_%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9) قام بها الصليبيون في عام [1249](https://ar.wikipedia.org/wiki/1249) ضد [مصر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1) بقيادة [لويس التاسع](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B3%D8%B9) ملك [فرنسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7) في عهد السلطان [الأيوبي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A%D9%88%D9%86) [الصالح نجم الدين أيوب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD_%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8) والذي توفى أثناء احتلال الصليبيين لثغر [دمياط](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D9%8A%D8%A7%D8%B7) في شمال [مصر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1). بدأت الحملة باستيلاء [الصليبيين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D9%8A%D9%86) على مدينة [دمياط](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D9%8A%D8%A7%D8%B7) ثم حاولوا الزحف نحو [القاهرة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9)، إلا أن قوات [المماليك](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%83) استطاعت إلحاق الهزيمة بهم عند مدينة [المنصورة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9_(%D9%85%D8%B5%D8%B1)) ثم [فارسكور](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%A7%D8%B1%D8%B3%D9%83%D9%88%D8%B1) وآلت الحملة إلى الفشل وتم أسر الملك [لويس التاسع](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B3%D8%B9) وانتهت برحيل الصليبيين عن [مصر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1).

أسباب الحملة والتجهيز لها

كان لهزيمة الصليبيين عند [غزة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%BA%D8%B2%D8%A9) في [معركة الحربية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9) أو " معركة لافوربي " (La Forbie) وسقوط [بيت المقدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3) في أيدي المسلمين سنة [1244](https://ar.wikipedia.org/wiki/1244) صدى كبير في [أوروبا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7) التي أحس ملوكها أن ممالكهم في الشام قد أوشكت على السقوط بالكامل في أيدي المسلمين. فراح الأوروبيون يجهزون لحملة كبيرة للاستيلاء على مصر لإخراجها من الصراع، حيث أنهم أدركوا، بعد هزيمة [حملتهم الخامسة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%AE%D8%A7%D9%85%D8%B3%D8%A9) على مصر، ثم هزيمتهم في معركة الحربية عند غزة، وضياع بيت المقدس منهم، أن مصر بإمكانياتها البشرية والاقتصادية هي ترسانة العالم الإسلامي وقلعة التصدي لطموحاتهم في الاستيلاء على بيت المقدس والشرق.

كان [لويس التاسع](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B3%D8%B9)، الذي عرف فيما بعد بالقديس لويس، من أشد المتحمسين لقيام تلك الحملة، فراح يروج لها في أنحاء أوروبا، ولدى [بابا الكاثوليك](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%88%D9%8A%D8%A9_%D9%83%D8%A7%D8%AB%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9) [اينوسينت الرابع](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%8A%D9%86%D9%88%D8%B3%D9%8A%D9%86%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B9&action=edit&redlink=1) (Pope Innocent IV). وأثناء انعقاد مجمع [ليون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86) الكنسي الأول عام [1245](https://ar.wikipedia.org/wiki/1245) أعلن اينوسينت الرابع تأييده ومباركته للحملة التي كان يجهز لها لويس التاسع، وأرسل "اودو" كاردينال فراسكاتي للترويج للحملة في أنحاء [فرنسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7)، وفرضت ضرائب على الناس لتمويل الحملة، ووافقت [جنوة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%A9) [ومرسيليا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B1%D8%B3%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A7) على تجهيز السفن اللازمة، أما [فينيسيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%AF%D9%82%D9%8A%D8%A9) فقد رفضت المشاركة خوفاً على مصالحها التجارية الواسعة مع مصر.

جهز الصليبيون حملتهم خلال ثلاث سنوات، وحاولوا إقناع [المغول](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%BA%D9%88%D9%84) بالتحالف معهم لتطويق وإرباك العالم الإسلامي، إلا أنهم فشلوا في إقامة هذا الحلف لأن المغول كانت لهم طموحاتهم وخططهم الخاصة.

وفي [24 جمادى الأولى](https://ar.wikipedia.org/wiki/24_%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%AF%D9%89_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89) [646 هـ](https://ar.wikipedia.org/wiki/646_%D9%87%D9%80)/[25 أغسطس](https://ar.wikipedia.org/wiki/25_%D8%A3%D8%BA%D8%B3%D8%B7%D8%B3) [1248م](https://ar.wikipedia.org/wiki/1248) أبحر لويس التاسع من مرفأ [إيجو-مورت](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A5%D9%8A%D8%AC%D9%88-%D9%85%D9%88%D8%B1%D8%AA&action=edit&redlink=1) (Aigues-Mortes) وفي صحبته زوجته "مرجريت دو بروفنس" (Marguerite de Provence)، وأخويه [شارل أنجو](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%84%D9%88_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84_%D8%A3%D9%86%D8%AC%D9%88&action=edit&redlink=1) و"روبرت دي أرتوا" (Robert d'Artois)، ونبلاء من أقاربه ممن شاركوا في حملات صليبية سابقة، وتبعته سفن أخرى من نفس المرفأ ومن [مرسيليا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B1%D8%B3%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A7). كان الأسطول الصليبي ضخماُ ويتكون من نحو 1800 سفينة محملة بنحو 80 ألف مقاتل بعتادهم وسلاحهم وخيولهم .

قامت الحملة بوقفة تعبوية في جزيرة [قبرص](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A8%D8%B1%D8%B5) لتجميع كل السفن والمقاتلين قبل التوجه إلى مصر بناء على نصيحة مستشاري لويس ، حيث انضم إليه عدد كبير من بارونات [سوريا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7) وقوات من [فرسان المعبد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%8A%D9%83%D9%84) (الداوية) [والاسبتارية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D9%8A%D8%B3_%D9%8A%D9%88%D8%AD%D9%86%D8%A7) قدمت من [عكا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%83%D8%A7) تحت قيادة مقدميها . في قبرص استقبل لويس وفداً من المغول يحمل رسالة ودية من خانهم يعرض فيها مساعدته على لويس.

توقف الحملة الصليبية في قبرص أدى إلى تسرب أنبائها إلى مصر قبل وصول سفنها إلى المياه المصرية. ويقال أن فريدرك الثاني، الذي كان في صراع مع بابا الكاثوليك، بعث إلى السلطان أيوب يخبره بإبحار لويس التاسع لغزو مصر ، مما منح السلطان أيوب فرصة للاستعداد وإقامة التحصينات .فأنهى السلطان الصالح أيوب حصاره [لحمص](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D8%B5) . وعاد من الشام إلى مصر على محفة بسبب مرضه الشديد، ونزل في المحرم 647 هـ/أبريل 1249 م عند قرية أشموم طناح، على البر الشرقي من الفرع الرئيسي [للنيل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%84%D9%86%D9%8A%D9%84). وأصدر أوامره بالاستعداد وشحن دمياط بالأسلحة والأقوات والأجناد، وأمر نائبه بالقاهرة الأمير حسام الدين بن أبي علي بتجهيز الأسطول، وأرسل الأمير فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ، وكان أميراً في نحو الثمانين، على رأس جيش كبير ليعسكر في البر الغربي لدمياط حتى يواجه الفرنج إذا قدموا .

في [مايو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D9%8A%D9%88) عام [1249](https://ar.wikipedia.org/wiki/1249) ابحر لويس نحو مصر على متن سفينته الملكية "لو مونتجوي" , وتبعته سفن الحملة من ميناء [ليماسول](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%8A%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%88%D9%84) القبرصي. وبسبب شدة الرياح جنحت إلى عكا وسواحل الشام نحو 700 سفينة تحمل حوالي 2100 فارس صليبي، فتوقف لويس في جزيرة المورة [اليونانية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86%D8%A7%D9%86) حيث انضم إليه قريبه "هيو دو بورجوندي" (Hugh de Burgundy)الذي شارك من قبل في حملات صليية آخرى. ثم أبحرت السفن إلى مصر .

استيلاء الصليبيون على دمياط

وصلت سفن الصليبيين إلى ثغر دمياط وأرسل لويس رسالة إلى السلطان الصالح أيوب يطالبه فيها بالاستسلام فرد عليه الصالح برسالة يحذره فيها من مغبة مهاجمته لمصر وينبئه بأن بغيه سيصرعه. وفي فجر السبت [22 صفر](https://ar.wikipedia.org/wiki/22_%D8%B5%D9%81%D8%B1) [647 هـ](https://ar.wikipedia.org/wiki/647_%D9%87%D9%80)/[5 يونيو](https://ar.wikipedia.org/wiki/5_%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%88) [1249](https://ar.wikipedia.org/wiki/1249) نزل جنود وفرسان الحملة على بر دمياط . كانت القوات الصليبية تضم نحو 50,000 مقاتل وفارس ، وضربت للويس خيمة حمراء كبيرة على الشط ، فنشب قتال شديد بين المسلمين والصليبيين انتهى بتراجع المسلمين . وفي المساء بعد أن ظن أتابك الجيش فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ أن الصالح أيوب قد توفى انسحب من دمياط وخلفه سكانها والعربان الذين كان الصالح أيوب قد وكلهم بالدفاع عن المدينة ، فدخلها الصليبيون بسهولة بدون مقاومة وأستولوا عليها بكل ما كان فيها من سلاح ومؤونة، وحصنوا أسوارها . حول الصليبيون جامع المدينة إلى [كاتدرائية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%A7%D8%AA%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9) ونصبوا عليها أسقفاً، وصارت دمياط مدينة صليبية وعاصمة لمملكة ماوراء البحار (أوتريميه) .

سقوط دمياط في أيدي الصليبيين كان له وقع الصاعقة على الناس وعلى السلطان الصالح أيوب الذي غضب من الأمير فخر الدين وقال له: "أما قدرتم تقفون ساعة بين يدي الفرنج؟". وأمر بإعدام نحو خمسين من أمراء العربان الذين تهاونوا وغادروا دمياط بغير إذن. وحمل السلطان المريض في حراقة إلى قصر [المنصورة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9_(%D8%AA%D9%88%D8%B6%D9%8A%D8%AD)) .

أعلن النفير العام في مصر وهرولت عامة الناس إلى المنصورة لأجل الجهاد ضد الغزاة، وأرسلت الشواني بالمحاربين والسلاح إلى جبهة القتال . وقامت [حرب عصابات](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA) ضد الجيش الصليبي المتحصن خلف الأسوار والخنادق، وراح المجاهدون يشنون هجمات على معسكراته ويأسرون مقاتليه وينقلونهم إلى [القاهرة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9) . ويروي المؤرخ الصليبي "جوانفيل" (Joinville) الذي رافق الحملة، أن المسلمون كانوا يتسللون أثناء الليل إلي المعسكر الصليبي ويقتلون الجنود وهم نيام ويهربون برؤوسهم . ويذكر المؤرخ [ابن أيبك الدواداري](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D8%A3%D9%8A%D8%A8%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D9%8A) أن خوف الصليبيون من المتطوعين العوام كان أشد من خوفهم من الجنود .

في [24 أكتوبر](https://ar.wikipedia.org/wiki/24_%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%A8%D8%B1)، وصل إلى دمياط من فرنسا "ألفونس دى بواتي" (Alphonse de Poitiers) الشقيق الثالث للملك لويس ومعه إمدادات وقوات إضافية، فتشجع الصليبيون وقرروا التحرك إلى [الأسكندرية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%83%D9%86%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9) أو [القاهرة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9). واختار لويس القاهرة بنصيحة من أخيه "روبرت دو ارتوا" الذي قال له : "إذا أردت قتل الأفعى فاضربها على رأسها".[[26]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D8%B9%D8%A9#cite_note-26)[[27]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D8%B9%D8%A9#cite_note-27).

توجه الحملة نحو القاهرة وهزيمتها في المنصورة

في [20 نوفمبر](https://ar.wikipedia.org/wiki/20_%D9%86%D9%88%D9%81%D9%85%D8%A8%D8%B1) [1249م](https://ar.wikipedia.org/wiki/1249)، بعد نحو ستة أشهر من احتلال دمياط ، خرج الصليبيون من دمياط ومعهم سفنهم توازيهم في [النيل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%8A%D9%84)، وبعد بضعة معارك مع المسلمين وصلوا في [21 ديسمبر](https://ar.wikipedia.org/wiki/21_%D8%AF%D9%8A%D8%B3%D9%85%D8%A8%D8%B1) إلى ضفة بحر أشموم (يعرف اليوم بالبحر الصغير)، فأصبحت مياه بحر أشموم تفصل بينهم وبين المسلمين . فأقاموا معسكرهم وأحاطوه بالأسوار والخنادق ونصبوا [المجانيق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%86%D8%AC%D9%86%D9%8A%D9%82)، ووقفت شوانيهم بإزائهم في بحر النيل، ووقفت شواني المسلمين بإزاء المنصورة. حاول الصليبيون بناء جسر ليعبروا عليه إلى ضفة المسلمين، ولكن المسلمون أمطروهم بالقذائف النارية وافسدوا خطتهم بكافة الوسائل .

في تلك الأثناء توفى السلطان الصالح أيوب في [15 شعبان](https://ar.wikipedia.org/wiki/15_%D8%B4%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D9%86) [647 هـ](https://ar.wikipedia.org/wiki/647_%D9%87%D9%80)/[23 نوفمبر](https://ar.wikipedia.org/wiki/23_%D9%86%D9%88%D9%81%D9%85%D8%A8%D8%B1) [1249م](https://ar.wikipedia.org/wiki/1249) فأصبحت مصر بلا سلطان، فأخفت أرملته [شجر الدر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%AC%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1) خبر وفاته وأرسلت مقدم [المماليك البحرية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9) [فارس الدين أقطاي الجمدار](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%A7%D8%B1%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A3%D9%82%D8%B7%D8%A7%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%AF%D8%A7%D8%B1) إلى [حصن كيفا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B5%D9%86_%D9%83%D9%8A%D9%81%D8%A7) لاستدعاء ابنه [توران شاه](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%88%D8%B1%D8%A7%D9%86_%D8%B4%D8%A7%D9%87) لقيادة البلاد .

بطريقة أو بآخرى علم الصليبيون أن السلطان الصالح أيوب قد توفى فتشجعوا. وفي [8 فبراير](https://ar.wikipedia.org/wiki/8_%D9%81%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D8%B1) [1250م](https://ar.wikipedia.org/wiki/1250) دل أحدهم [الصليبيين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AA_%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9) على [مخائض في بحر أشموم](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%A7%D8%A6%D8%B6) ، فتمكنت فرقة يقودها أخو الملك "روبرت دى أرتوا " سوياٌ مع فرسان المعبد (الداوية)، وفرقة إنجليزية يقودها "وليم أوف ساليزبري" (William of Salisbury) من العبور بخيولهم وأسلحتهم إلى ضفة المسلمين ليفاجأ المسلمون بهجوم صليبي كاسح على معسكرهم في "جديلة" على نحو ثلاثة كيلومترات من مدينة المنصورة. في هذا الهجوم المباغت قتل فخر الدين يوسف أتابك الجيش المصري وتشتت أجناد المسلمين وتقهقروا مذعورين إلى المنصورة . وبعد أن احتل الصليبيون معسكر جديلة تقدموا خلف "روبرت دو أرتوا" نحو المنصورة على أمل القضاء على الجيش المصري برمته .

معركة المنصورة

أمسك المماليك بزمام الأمور بقيادة فارس الدين أقطاي الجمدار، الذي أصبح القائد العام للجيش المصري ، وتمكن المماليك من تنظيم القوات المنسحبة، ووافقت [شجرة الدر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%AC%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1) -الحاكم الفعلي للبلاد- على خطة الأمير [بيبرس البندقداري](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1_%D8%A8%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D8%B3) باستدراج القوات الصليبية ومحاصرتها في كمين محكم داخل مدينة المنصورة. وأمر بيبرس بتأهب الجنود والعوام داخل المدينة مع الالتزام بالسكون التام. وأقتحمت القوات الصليبية المنصورة بعد أن ظن فرسانها أنها خاوية من الجنود والسكان، واندفعوا نحو قصر السلطان للاستيلاء عليه، فخرج عليهم بغتة المماليك البحرية والجمدارية وهم يصيحون كالرعد القاصف وأخذوهم بالسيوف من كل جانب ومعهم العربان والعوام والفلاحين يرمونهم بالرماح والمقاليع والحجارة، وقد وضع العوام على رؤوسهم طاسات نحاس بيض عوضاً عن خوذ الأجناد وسد المسلمون طرق العودة بالخشب والمتاريس فصعب على الصليبيين الفرار، وراح بعضهم يلقون بأنفسهم في النيل للنجاة فابتلعتهم المياه.

قتل عدد كبير من القوات الصليبيية المهاجمة . من [فرسان المعبد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%8A%D9%83%D9%84) وفرسان الإسباتريه لم ينج سوى ثلاثة مقاتلين، وفنيت الفرقة الإنجليزية تقريباً عن أخرها . واضطر أخو الملك لويس "روبرت دي أرتوا" إلى الاختباء في أحد الدور ، ثم قتل هو و"وليم أوف ساليزبري" قائد الفرقة الإنجليزية .

أثناء المعركة حاول الفرنج على الضفة المقابلة لبحر أشموم بناء يمكنهم من العبور لمساعدة فرسانهم، ولكن لما وردتهم أنباء سحق الفرسان، عن طريق " بيتر أوف بريتني " الذي فر إليهم بوجه مشجوج من ضربة سيف، وشاهدوا بقايا فرسانهم مدبرين والمسلمين في أعقابهم، أخذوا يلقون بأنفسهم في مياه النيل بغية العودة إلى معسكراتهم وكاد لويس ذاته أن يسقط في الماء [[51]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D8%B9%D8%A9#cite_note-51).

استمر هجوم المسلمين على الصليبيين طوال اليوم، وظن فارس الدين أقطاي أن لويس قد قتل في المعركة فأمر بشن هجوم كبير على معسكر الصليبيين في فجر اليوم التالي ألحق بهم خسائر فادحة. وأرسل الحمام ببشائر النصر إلى القاهرة ففرح الناس فرحة عارمة وأقيمت الزينات .

وصول توران شاه وهزيمة الصليبيين هزيمة كاسحة في فارسكور

تحصن الصليبيون داخل معسكرهم ثمانية أسابيع آملين في انهيار القيادة. لكن بدلاً من ذلك وصل السلطان الجديد توران شاه إلى المنصورة في [28 فبراير](https://ar.wikipedia.org/wiki/28_%D9%81%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D8%B1) [1250](https://ar.wikipedia.org/wiki/1250) لقيادة الجيش . وتنفست شجر الدر الصعداء بعد أن تحملت عبء الدفاع عن البلاد، وأعلنت رسمياً نبأ وفاة زوجها الصالح أيوب .

نقل المسلمون الشواني مفككة على ظهور الجمال وبعد أن ركبوها وضعوها في مياه النيل خلف القوات الصليبية (كما فعل [الملك الكامل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%84_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D9%84) حجد توران شاه أثناء [الحملة الصليبية الخامسة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%AE%D8%A7%D9%85%D8%B3%D8%A9)) وبذلك حوصر الصليبيين في مصيدة وهم جوعى ومرضى ويعانون شدة الخوف. وعرض لويس على المسلمين تسليم مدينة دمياط في في مقابل تسليمه [بيت المقدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3) وأجزاء من ساحل [الشام](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A7%D9%85_(%D8%AA%D9%88%D8%B6%D9%8A%D8%AD)) كما كان الصالح أيوب قد عرض عليه قبل وفاته، ولكن المسلمون رفضوا العرض .و لم يعد أمام لويس التاسع إلا أن يحاول الفرار إلى دمياط لإنقاذ نفسه وجنوده .

في [5 أبريل](https://ar.wikipedia.org/wiki/5_%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84) [1250](https://ar.wikipedia.org/wiki/1250)، في ظلام الليل، بدأت القوات الصليبية رحلة الهروب إلى دمياط . لكن المسلمون عبروا فوق جسر من [الصنوبر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%86%D9%88%D8%A8%D8%B1) كان الصليبيون قد أقاموه فوق قناة أشموم ولكنهم من عجلتهم وارتباكهم نسوا أن يدمروه وهم ينسحبون، وطاردوهم وهم يبذلون فيهم السيوف والرماح من كل جانب حتى وصلوا إلى [فارسكور](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%A7%D8%B1%D8%B3%D9%83%D9%88%D8%B1)، وهناك تم سحقهم بالكامل، ووقع الملك لويس وأمراؤه ونبلاؤه في الأسر في [6 أبريل](https://ar.wikipedia.org/wiki/6_%D8%A3%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%84) [1250](https://ar.wikipedia.org/wiki/1250) .

وهكذا تحققت نبؤة الصالح أيوب بأن بغي لويس التاسع سيصرعه وإلى البلاء سيقلبه. استناداً إلى المصادر الإسلامية قتل في حملة لويس التاسع ما بين 10 آلاف و30 آلف من الجنود الصليبيين . أسر لويس التاسع في "منية عبد الله" ([ميت الخولي عبد الله](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%8A%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%88%D9%84%D9%8A_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87) الآن) ، بعد أن استسلم مع نبلائه للطواشي " جمال الدين محسن الصالحي " ، وأودع مغللاً في بيت القاضي [إبراهيم بن لقمان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D9%84%D9%82%D9%85%D8%A7%D9%86)، كاتب الإنشاء، تحت حراسة طواشي يدعى صبيح المعظمي . كما أسر أخواه "شارل دانجو" و"ألفونس دو بويتي" وعدد كبير من أمرائه ونبلائه وقد سجن معظمهم معه في دار ابن لقمان. أما الجنود العاديون الذين أسروا فقد أقيم لهم معتقل خاص خارج المدينة.

سُمح للويس التاسع بمغادرة مصر مقابل تسليم دمياط للمصريين، والتعهد بعدم العودة إلى مصر مرة أخرى، بالإضافة إلى دفعه دية قدرها 400 ألف دينار تعويضاً عن الأضرار التي ألحقها بمصر. (دفع نصف المبلغ بعد أن جمعته زوجته في دمياط، ووعد بدفع الباقي بعد وصوله إلى عكا، وهو مالم يفعله بعد أن تهرب من الدفع فيما بعد) .

مغادرة بقايا الحملة لمصر

في [3 صفر](https://ar.wikipedia.org/wiki/3_%D8%B5%D9%81%D8%B1) [648 هـ](https://ar.wikipedia.org/wiki/648_%D9%87%D9%80)/[8 مايو](https://ar.wikipedia.org/wiki/8_%D9%85%D8%A7%D9%8A%D9%88" \o "8 مايو) عام [1250](https://ar.wikipedia.org/wiki/1250)، بعد احتلال دام أحد عشر شهراً وتسعة أيام ، سلم لويس التاسع دمياط وغادرها إلى [عكا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%83%D8%A7) مع أخويه و12.000 أسير كان من ضمنهم أسرى من معارك سابقة . ولم يرجع لويس إلى وطنه فرنسا بل آثر البقاء في مدينة عكا بعد أن سمح لأخوته ومعظم نبلائه بالسفر إلى فرنسا، وحملهم رسائل إلى ملوك أوروبا يطلب فيها النجدة والمدد عله يتمكن من إحراز نصر في الشام يمسح به وصمة الفشل والهزيمة التي لحقت به في مصر. لكنه اضطر للعودة إلى فرنسا بعد أربع سنوات بعد أن توفيت والدته "الملكة بلانش" التي كانت تدير شئون الحكم في فرنسا وقت غيابه .

ويعبر وصف المؤرخ الصليبي "ماثيو باريس" (Matthew Paris) (توفي [1258](https://ar.wikipedia.org/wiki/1258))، عن مدى الألم الذي شعر به الصليبيون بعد هزيمتهم في مصر بقوله : "كل الجيش المسيحي تمزق إرباً في مصر، وا أسفاه، كان يتكون من نبلاء فرنسا، وفرسان الداوية والاسبتارية وتيوتون القديسة ماري وفرسان القديس لازاروس" .

كانت الحملة الصليبية السابعة هي آخر الحملات الصليبية الكبيرة على مصر، ولم يتمكن الصليبيون أبداً من إعادة الاستيلاء على بيت المقدس. وكان من نتائجها انتهاء العصر الأيوبي وبزوغ نجم المماليك كقوة ضاربة في منطقة الشرق الأوسط، وعلى أيدهم هزم المغول وتحررت عكا وجيوب الصليبيين على ساحل الشام.

نتائج الحملة الصليبية السابعة

كانت نتائج تلك الحملة كثيرة ومن أهمها انتهاء حكم [الأيوبيون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8A%D9%88%D9%86) في مصر وبداية دولة [المماليك](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%83). أما النتائج الأخرى فمن فكانت:

النتائج المادية

قدرت كلفة الحملة الصليبية السابعة بما يزيد على 1300,000 ليرة تورية "وهي عملة فرنسية مسكوكة في مدينة تور" ووزعت كما يلي:

* 200,000 ليرة مصروفات ملكية.
* 210,000 ليرة دفعها الملك فدية.
* 750,000 ليرة مصروفات عسكرية.
* 40,000 ليرة مصروفات لبناء السفن.
* 120,000 ليرة مصروفات بناء تحصينات في الأراضي المقدسة.
* 1300 ليرة تضاف لنفقات بعض الأسرى.

وهذا المبلغ يعادل 30 مليون مارك ألماني ذهبي أو مايعادل 100 مليون مارك ألماني حالي -سنة 2008-. وهذا المبلغ يعادل دخل الخزينة الفرنسية بحسب تقديرات سنوات 1257-1259 م مامقداره ميزانية إحدى عشرة إلى اثنتي عشرة سنة ، لاشك أن هذا الحجم الهائل من الأموال الذي انفق دون طائل وبدون تحقيق الهدف الذي انطلقت من أجله الحملة الصليبية قد أضر بقطاعات واسعة من الأوروبيين نتيجة لسياسات الكنيسة، مما جعلهم يتراجعون بعد ذلك عن تأييدها، بل ووجهوا اللوم لها والنقد في إدارتها للحروب الصليبية .

تخريب مدينة دمياط

قاست دمياط الأمرين من حملات الفرنج المتتابعة عليها في عهد الدولة الأيوبية، فاتفق الملك [عز الدين أيبك](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B2_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A3%D9%8A%D8%A8%D9%83) مع المماليك على تخريبها في شعبان 648 هـ / نوفمبر 1261 م، أي بعد ستة أشهر من مغادرة الفرنجة أرض مصر، وابتنوا دمياط جديدة إلى الداخل بعيدا عن شاطئ البحر، حتى تتخلص من شر أي اعتداء صليبي عليها . ولم يكتفي المسلمون بهذا، فعندما اعتلى [الظاهر بيبرس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1_%D8%A8%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D8%B3) عرش مصر، لجأ إلى طريقة فعالة لحماية مدخل النيل عند دمياط من أي اعتداء أو غزو. ففي السنة الثانية من حكمه 659 هـ / 1261 م، اخرج من مصر عدة من الحجارين لردم فم بحر دمياط، فمضوا وقطعوا كثيرا من القرابيص -الحجارة- وألقوها في النيل لذي ينصب من شمال دمياط في البحر المالح حتى ضاق وتعذر دخول المراكب فيه .

كانت الحملة الثامنة حملة صليبية أطلقها [لويس التاسع](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B3%D8%B9) [ملك فرنسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%84%D9%83_%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7)، وكان وقت ذاك في سنة 1270. تحتسب الحملة الصليبية الثامنة أحيانا بأنها السابعة، في حال عدت الحملتين الخامسة والسادسة التان قادهما [فريدريك الثاني](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D9%83_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A) أنهما حملة واحدة. كما تعتبر الحملة التاسعة أحيانا بأنها جزء من الحملة الثامنة.

حصار مدينة [تونس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3) أثناء الحملة الصليبية الثامنة

انزعج لويس من الأحداث التي جرت في [سوريا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7)، حيث كان السلطان المملوكي [بيبرس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D8%B3) يهاجم بقايا [الممالك الصليبية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%83_%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9). واستغل بيبرس فرصة أن التحريض على الحرب بين مدن [فينيسيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A7) [وجنوه](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%86%D9%88%D9%87) ضد بعضها البعض بين الأعوام 1256 و 1260 أرهقت الموانئ السورية التي كانت المدينتان تسيطران عليها. وبحلول 1265 كان بيبرس قد سيطر على [الناصرة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1%D8%A9) [وحيفا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%8A%D9%81%D8%A7) [وطورون](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86&action=edit&redlink=1) [وأرسوف](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%81). نزل هيو الثالث القبرصي، الملك الاسمي لمملكة القدس اللاتينية في [عكا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%83%D8%A7) لحمايتها، بينما تحرك بيبرس شمالا حتى وصل أرمن كيليكيا ([مملكة أرمينيا الصغرى](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D8%B1%D9%85%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%BA%D8%B1%D9%89))، والتي كانت في ذلك الوقت تحت الحكم [المغولي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%84%D8%AE%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8%AA).

قادت هذه الأحداث لويس للدعوة لحملة جديدة عام 1267، بالرغم من قلة الدعم في ذلك الوقت؛ إلا أن [جين جونفيلييه](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A7%D9%86_%D8%AF%D9%8A_%D8%AC%D9%88%D8%A7%D9%86%D9%81%D9%8A%D9%84)، المؤرخ الذي رافق لويس في الحملة السابعة رفض مرافقته. واستطاع أخ لويس تشارلز من آنيو إقناع لويس بأن يهاجم [تونس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3) اولا، بحيث أن ذلك سيعطيه قاعدة قوية ليبدأ الهجوم على مصر، كان التركيز على حملة لويس السابقة وكذا الحملة الصليبية الخامسة التي سبقته، واللتان بائتا بالفشل هناك. كما كان لدى [كارل الأول](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%84%D9%88_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84_%D8%A3%D9%86%D8%AC%D9%88&action=edit&redlink=1) ملك [نابولي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%A7%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%8A) اهتماماته الخاصة في [البحر المتوسط](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%88%D8%B3%D8%B7). كما كان لسلطان تونس علاقات إسبانيا المسيحية واعتبر مرشحا قويلا للارتداد. فأبحر لويس عام 1270 من [كاغلياري](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%83%D8%A7%D8%BA%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D9%8A&action=edit&redlink=1) في [صقلية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%82%D9%84%D9%8A%D8%A9) ووصل السواحل الأفريقية في يوليو، وهو موسم سيء للرسو. ومرض العديد من الجنود بسبب مياه الشرب الملوثة، وفي 25 أغسطس مات لويس [بالكوليرا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%B1%D8%A7) أو الطاعون على ما يبدو، وذلك بعد وصول تشارلز بيوم واحد. ويروى أن آخر ما تلفظ به لويس كان "القدس"، فأعلن تشارلز [فيليب الثالث](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB) ابن لويس الملك الجديد، ولكن وبسبب صغر سن فيليب، كان تشارلز الملك القائد الفعلي للحملة الصليبية.

بسبب تفشي الأمراض، تم التخلي عن حصار تونس في 30 أكتوبر وذلك باتفاق مع السلطان. حيث حصل الصليبييون على اتفاق تجارة حرة مع تونس، وتم الموافقة على وجود القساوسة والرهبان في المدينة، وبذلك يمكن ان تعتبر هذه الحملة نصر جزئي. تحالف تشارلز مع الملك إدوارد الإنجليزي، والذي وصل متأخرا قليلا. وعندما ألغى تشارلز الهجوم على تونس، توجه إدوارد إلى عكا، بما يعرف أحيانا بالحملة الصليبية التاسعة، والتي شكلت آخر توجه صليبي إلى سوريا.

الحملة الصليبية التاسعة ([1271](https://ar.wikipedia.org/wiki/1271) - [1272](https://ar.wikipedia.org/wiki/1272))

حملة عسكرية قادها الأمير ادوارد وانهزمت على يد [الظاهر بيبرس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1_%D8%A8%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D8%B3) الذي هاجم إمارة طرابلس الصليبيه.

استغل [أباقا خان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D8%A7%D9%82%D8%A7_%D8%AE%D8%A7%D9%86) [إيلخان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D9%84%D8%AE%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9) مغول فارس الهدوء على الجبهة الشرقية في شن هجمات كر وفر على حدود سوريا لكنه لم يستغل الموضوع لشن هجمات كبيرة .

في صيف [1270](https://ar.wikipedia.org/wiki/1270) [لويس التاسع](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B3%D8%B9) ملك [فرنسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7) شن الحملة الصليبية التامنة على [تونس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3) بهدف تحويلها لقاعدة يهاجم منها مصر، وهذا كان مخالف للذي جاء في المراسلات التي تبادلها [أباقا خان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D8%A7%D9%82%D8%A7_%D8%AE%D8%A7%D9%86) مع بابا الكاتوليك [كليمينت الرابع](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%8A%D9%86%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B9&action=edit&redlink=1) ([1268](https://ar.wikipedia.org/wiki/1268)-[1267](https://ar.wikipedia.org/wiki/1267)) بخصوص خطة لمحاصرة جيش [المماليك](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%83) بين الصليبيين والمغول عن طريق انزال جيش صليبى في [مصر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1) أو سوريا . وبعدما توفي لويس في تونس فأكمل [الأمير إدوارد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D8%B1_%D8%A5%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AF) ملك إنجلترا الذي كان يرافقه في تونس المسير إلي عكا بحملة صليبية جديدة .

المعركة

عند وصول إدوارد أرسل فورا [لآباقا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D8%A7%D9%82%D8%A7_%D8%AE%D8%A7%D9%86) و أجابه آباقا بإرسال جيش ضخم بقيادة سماغار لكي يساعده في حملته وطلب منه ان يتفق على اليوم الذي سوف يهاجم فيه . وبالفعل شن ساماغار والسلاجقة هجوماً يوم 20 أكتوبر 1271 على شمال سوريا . كان بيبرس متوقع الهجوم حيث كان وقتها بسوريا فسرعان ما أرسل قوات وجهز جيشه وسار به إلى الشمال ولكن سرعان ما تراجع المغول هربا إلي ما وراء الفرات وبهذا انتهت إمكانية حدوث تعاون عسكري بين المغول والصليبيين في هذه المرحلة [[4]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B3%D8%B9%D8%A9#cite_note-4). في هذه الأثناء، شعر بيبرس بانه هناك هجوما عن طريق البحر على مصر. وعلم بحجم التهديد حيث ان الهجوم برا وبحرا، فقال انه سعى لدرء وتدارك هذه المناورة من خلال بناءه لأسطول في البحر المتوسط. وبعد الانتهاء من بناء الأسطول، بدلا من مهاجمة الجيش الصليبي مباشرة، حاول بيبرس الهبوط على قبرص في 1271، على أمل أن يهزم هيو الثالث ملك قبرص (الملك الشكلي للقدس) وأسطوله من عكا، وذلك بهدف قهر الجزيرة وترك إدوارد والجيش الصليبي معزول عن الأراضي المقدسة. ومع ذلك في الحملة البحرية تم تدمير الأسطول الإسلامي واضطرت جيوش بيبرس العودة.

وبعد هذا الانتصار الصليبي الضئيل، أدرك إدوارد أنه لإنشاء قوة قادرة على استعادة السيطرة علي القدس سيكون من الضروري إنهاء الاضطرابات الداخلية داخل الدولة المسيحية، وحتى انه توسط بين هيو و الفرسان المتمردين من عائلة إبيلين بقبرص. بالتوازي مع الوساطة، وبدأ الأمير إدوارد والملك هيو التفاوض على هدنة مع السلطان بيبرس. و تم التوصل إلى هدنة لمدة 10 سنين و 10 شهور و 10 يوم وذلك في مايو 1272، في قيصرية. وعلى الفور تقريبا غادر الأمير ادموند لإنجلترا،في حين بقي إدوارد لمعرفة ما إذا ستكون المعاهدة ستنفذ. وفي الشهر التالي، حاول بيبرس لاغتيال إدوارد. ولكن إدوارد قتل الشخص المرسل لقتله لكنه تلق جرح نازف من خنجرا مسموما في هذه العملية، مما أخر رحيل إدوارد . في سبتمبر 1272، غادر ادوارد عكا لصقلية، وبينما يتعافى في الجزيرة تلقى أول خبر وفاة ابنه جون، وبعد بضعة أشهر خبر وفاة والده. في 1273 بدأ إدوارد رحلته إلى الوطن عبر إيطاليا. وصل أخيرا إدوارد انجلترا في منتصف 1274، وتوج ملك انجلترا يوم 19 أغسطس 1274.

بعد المعركة

استمرت الاتصالات والرسائل بين المغول والصليبيين بهدف عودة التحالف ومحاصرة مصر في جنوب البحر المتوسط. في مايو 1274 انعقد مجلس الكنائس في [ليون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86) بإشراف بابا الكاثوليك [جريجورى العاشر](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D8%AC%D9%88%D8%B1%D9%89_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%B4%D8%B1&action=edit&redlink=1) الذي كان مهتما بمستقبل الأراضى المقدسة وقرر توحيد الكنائس الكاثوليكية واليونانية، وتحضير حمله صليبية جديدة. المغول حضروا الاجتماعات ووفدهم كان يضم الدومينيكانى ريتشارد مترجم آباقاخان. رسالة آباقا للمجلس تحدث فيها عن العلاقات المغوليه-اللاتينيه وأن آباقا يتمنى تحالفاً مع الصليبيين ضد المسلميين، وبعد وصول رسالة آباقا لإنجلترا وقرائتها على الملك إدوارد الأول الذي رد عليه في بداية 1275 بمديح لآباقا، وعبر عن امانيه ان بابا الكاتوليك يحضر حملة سريعة، ووعد انضمامه لها . في أواخر سنة 1274 وصل [روما](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D9%85%D8%A7) مبعوثين جدد من المغول (جون وجيمس فاسالى) ومعاهم رسالة من آباقا لجون الواحد وعشرين( بابا الكاثوليك بعد جريجورى) سنة 1276، وطلب آباقا في الرسالة ان يبدأ الصليبيين بشن هجوم على الاراضى المقدسة، ووعد بتقديم مساعدات وبتدخل عسكري مباشر عند وصول الحملة، تم ارسال الرسالة للبابا في روما وإلي فيليب التالت [بفرنسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7) وادوارد الأول [بنجلترا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%AC%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7)، وإعتذر أباقا لإدوارد عن هروبه وعدم مساعدته له بالحملة ولكن كل بلا فائدة ولم يحقق شيئا. .

وفي مصر ، كان بيبرس على علم بالمراسلات بين المغول والصليبيين ، وكان قلقا من حدوث تحالف فيقوم الصليبيين بهجوم على [الإسكندرية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%83%D9%86%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9) أو [دمياط](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D9%8A%D8%A7%D8%B7) فينشغل جيش المسلميين في الدفاع عن مصر، فيهجم المغول على بلاد الشام ويستولون عليها ،ولكن لحسن الحظ لم يتم التحالف لحدوث نزاعات داخلية وحروب اهلية بين الدول المسيحية بأوربا، فلو دخل المغول وقتها بكل ثقلهم في المعركة كانوا اربكوا الجيش المصري.

شهدت السنوات التسع المتبقية في الهدنة زيادة المماليك في طلب الجزية، فضلا عن زيادة اضطهاد الحجاج، كل ذلك في مخالفة للهدنة. في 1289، وجمع [السلطان قلاوون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%B7%D8%A7%D9%86_%D9%82%D9%84%D8%A7%D9%88%D9%88%D9%86) جيشا كبيرا مستهدفا ما تبقى من مقاطعة [طرابلس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3) ، في نهاية المطاف قام بحصار على العاصمة واستولي عليها بعد هجوم دموي. ومع ذلك كان الهجوم على طرابلس مدمر بشكل خاص للمماليك حيث بلغت المقاومة المسيحية اقصاها وخسر قلاوون ابنه الأكبر في الحملة. وانتظر عاميين حتي يتعافي جيشه .

في العام 1291 جاءت مجموعة من الحجاج من [عكا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%83%D8%A7) تحت الهجوم وردا قتلت تسعة عشر من التجار المسلمين في قافلة سورية. طالب قلاوون بدفع مبلغ كبير كتعويض. وعندما لم يأت الرد، استخدم السلطان ذلك كذريعة لمحاصرة عكا .ولكن قلاوون توفي أثناء الحصار، تاركا [السلطان خليل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B4%D8%B1%D9%81_%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%AE%D9%84%D9%8A%D9%84) الذي قام [بفتح عكا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%AA%D8%AD_%D8%B9%D9%83%D8%A7)، لم يعد [للإمارات الصليبية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9) وجود تقريبا. تم نقل مركز سلطة الصليبيين شمالا إلى تورتوسا، وفي نهاية المطاف في الخارج إلى قبرص. في عام 1299 قاد جيش المغول بقيادة [غازان خان](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%BA%D8%A7%D8%B2%D8%A7%D9%86_%D8%AE%D8%A7%D9%86&action=edit&redlink=1) سلسلة غارات ناجحة ضد المماليك في منطقة الشمال الشرقي من [حمص](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D8%B5) إلى جنوبا حتى [غزة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%BA%D8%B2%D8%A9). وقال انه انسحب أخيرا من سوريا في 1300. وأدت المغول وحلفائهم [بمملكة أرمينيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D8%B1%D9%85%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%BA%D8%B1%D9%89) حملة أخرى لاستعادة سوريا، ولكنهم هزموا سريعا على يد المماليك في [معركة شقحب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%B4%D9%82%D8%AD%D8%A8) في 1303. وكانت أخر موطئ تبقي على [الأرض المقدسة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%8A_%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3%D8%A9) هي [أرواد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D9%88%D8%A7%D8%AF) ، و كان فتحها في 1302/1303. كانت الحملة التاسعة مثابة بداية نهاية الصليبيين في بلاد الشام بعد مئتي سنة من بقائهم بداية [بالحملة الصليبية الأولى](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%84%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89).

نهاية الحروب الصليبية

شاءت الأقدار أن تكون دولة المماليك التي خرجت من رحم الأخطار العاتية التي أحدقت بالعالم الإسلامي هي التي تحمل على كاهلها تصفية الوجود الصليبي، ووقف الزحف المغولي المدمر، الذي سحق في طريقه كل شيء، وزرع الفزع والهلع في نفوس الناس، وكاد أن يهلك ويدمر معالم الحضارة الإسلامية، ولو لم يكن لهذه الدولة من المفاخر سوى هذا لكفاها فخرًا، فما بالك وقد أحيت الخلافة العباسية في القاهرة، وازدهرت في ربوعها الفنون والعلوم والعمارة.

المماليك والحروب الصليبية:

وكان أول نجاح أحرزه المماليك في وجه الصليبيين هو انتصارهم في معركة المنصورة المعروفة، وإيقاعهم بالملك الفرنسي "لويس التاسع" زعيم الحملة الصليبية السابعة، ولم يفرج عنه إلا بعدأن تعهد ألا يقصد شواطئ الإسلام مرة أخرى.

وواصل "الظاهر بيبرس" الجهاد ضد الصليبيين، ووضع برنامجًا طموحًا للقضاء عليهم وطردهم من الشام، وبدأت هجماته وحملاته في وقت مبكر من توليه السلطنة؛ فهاجم إمارة إنطاكية سنة (660هـ ـ 1262م) وكاد أن يفتحها، ثم بدأ حربه الشاملة ضد الصليبيين منذ عام (663هـ ـ 1265م) ودخل في عمليات حربية ضد إمارات الساحل الصليبي، وتوج أعماله العظيمة بفتح مدينة إنطاكية في سنة (666هـ ـ 1268م)، بعد أن ظلت رهينة الأسر الصليبي على مدى أكثر من مائة وخمسين عامًا، وكان ذلك أكبر انتصار حققه المسلمون على الصليبيين منذ أيام حطين واسترداد بيت المقدس.

وواصل المماليك جهادهم ضد الصليبيين في عهد السلطان "المنصور قلاوون"، الذي تولى السلطنة في سنة (678هـ ـ 1279م)، فاستولى "قلاوون" على "حصن المرقب" سنة (684هـ ـ 1285م)، واسترد "اللاذقية" سنة (686هـ ـ 1287م)، وفتح "طرابلس" بعد حصار دام شهرين في (688هـ ـ 1289م) ثم تلتها "بيروت" و"جبلة"، ولم يبق للصليبيين في الشام سوى "عكا" و"صيدا" و"عثليت" وبعض المدن الصغيرة، وتجهز لفتح "عكا"، غير أن المنية كانت أسبق من إنجاز حلمه؛ فتوفي في (ذي القعدة 689هـ ـ نوفمبر 1290م).

ولاية الأشرف خليل

وبعد وفاته خلفه على السلطنة ابنه "الأشرف خليل"، وشاء الله تعالى أن يطوي آخر صفحة للحروب الصليبية على يديه، وأن ينهي الفصل الأخير من القصة الدامية للحروب الصليبية في بلاد الشام.. لم يكن "الأشرف خليل" محبوبًا من أمراء المماليك، حتى إن أباه لم يكتب له ولاية العهد، لشدته وصرامته، واستهانته بأمراء المماليك، لكنه كما يقول "ابن إياس" في "بدائع الزهور": "كان بطلاً لا يكل من الحروب ليلاً ونهارًا، ولا يعرف في أبناء الملوك من كان يناظره في العزم والشجاعة والإقدام".

استهل "الأشرف" حكمه بالتخلص من بعض رجال الدولة البارزين، الذين كانت لهم السطوة والنفوذ في عهد أبيه، وبإحلال الأمن في جميع ربوع البلاد، وبدأ في الاستعداد لمواصلة الجهاد ضد الصليبيين، وإتمام ما كان أبوه قد بدأه، وهو فتح عكا، وإنهاء الوجود الصليبي.

الاستعداد للمعركة

خرج الأشرف خليل من القاهرة في (صفر 690هـ ـ 1291م) قاصدًا "عكا"، وأرسل في الوقت نفسه إلى كل ولاته بالشام بإمداده بالجنود والعتاد، ونودي في الجامع الأموي بدمشق بالاستعداد لغزو "عكا" وتطهير الشام نهائيًا من الصليبيين، واشترك الأهالي مع الجند في جر المجانيق.

وخرج الأمير "حسام الدين لاجين" نائب الشام بجيشه من "دمشق"، وخرج الملك المظفر بجيشه من "حماة"، وخرج الأمير "سيف الدين بلبان" بجيشه من "طرابلس"، وخرج الأمير "بيبرس الدوادار" بجيشه من "الكرك"، وتجمعت كل هذه الجيوش الجرارة عند أسوار عكا، وقدر عددها بنحو ستين ألف فارس، ومائة وستين ألفًا من المشاة؛ مجهزين بالأسلحة وعدد كبير من آلات الحصار، وبدأت في فرض حصارها على "عكا" في (ربيع الآخر 690هـ ـ 5 من إبريل 1291م)، ومهاجمة أسوارها وضربها بالمجانيق؛ مما مكنهم من إحداث ثقوب في سور المدينة.

اشتد الحصار الذي دام ثلاثة وأربعين يومًا، وعجز الصليبيون عن الاستمرار في المقاومة، ودب اليأس في قلوبهم؛ فخارت قواهم، وشق المسلمون طريقهم إلى القلعة، وأجبروا حاميتها على التراجع؛ فدخلوا المدينة التي استسلمت، وشاعت الفوضى في المدينة، بعد أن زلزلت صيحات جنود المماليك جنبات المدينة، وهز الرعب والفزع قلوب الجنود والسكان؛ فاندفعوا إلى الميناء في غير نظام يطلبون النجاة بقواربهم إلى السفن الراسية قبالة الشاطئ؛ فغرق بعضهم بسببا لتدافع وثقل حمولة القوارب.  
نهاية الحروب الصليبية:

انهارت المدينة ووقع عدد كبير من سكانها أسرى في قبضة المماليك، وسقطت في يد الأشرف خليل في (17 من جمادى الأولى 690هـ ـ 18 مايو 1291م)، ثم واصل سعيه لإسقاط بقية المعاقل الصليبية في الشام؛ فاسترد مدينة "صور" دون مقاومة، و"صيدا" ودمرت قواته قلعتها، وفتح "حيفا" دون مقاومة، و"انطرطوس" في (5من شعبان 690هـ ـ 3 من أغسطس 1291م)، و"عثليث" في (16 من شعبان 690هـ). وظلت الجيوش المملوكية تجوب الساحل الشامي بعد جلاء الصليبيين، من أقصاه إلى أقصاه بضعة أشهر تدمر كل ما تعتبره صالحًا لنزول الصليبيين إلى البر مرة أخرى، وبهذا وضع "الأشرف خليل" بشجاعته وإقدامه خاتمة الحروب الصليبية.

وعاد السلطان إلى القاهرة يحمل أكاليل النصر، وزينت له أحسن زينة، وسار موكبه في الشوارع، يسوق أمامه عددًا كبيرًا من الأسرى، وخلفهم جنوده البواسل يحملون أعلام الأعداء منكسة، ورؤوس قتلاهم على أسنة الرماح.

موت الأشرف خليل:

ولم تطل مدة حكم الأشرف خليل أكثر من ثلاث سنوات وشهرين وأربعة أيام؛ فقد كان الود مفقودًا بينه وبين كبار المماليك، وحل التربص وانتظار الفرصة التي تمكن أحدهما من التخلص من الآخر محل التعاون في إدارة شئون الدولة، وكانت يد الأمراء المماليك أسرع في التخلص من السلطان، ولم يشفع عندهم جهاد الرجل في محاربة الصليبيين؛ فكانت روح الانتقام والتشفي أقوى بأسًا من روح التسامح والمسالمة؛ فدبروا له مؤامرة وهو في رحلة صيد خارج القاهرة، وتمكنوا من قتله في (12من المحرم 693هـ ـ ديسمبر 1293م).